الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

المـــــوضـــوع:

الصورة الشّعرية عند أبي قاسم الشّابي

إعداد الطالبتين:
طاهري فاطمة الزهراء
حمداني بشرى

إشـــراف:
أ.د رمضان كريب

لجنة المناقشة		
أ.د بلقاسم محمد	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د شيراني محمد	جامعة تلمسان	ممتحنا
أ.د رمضان كريب	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1441 - 1442 هـ / 2020 - 2021 م

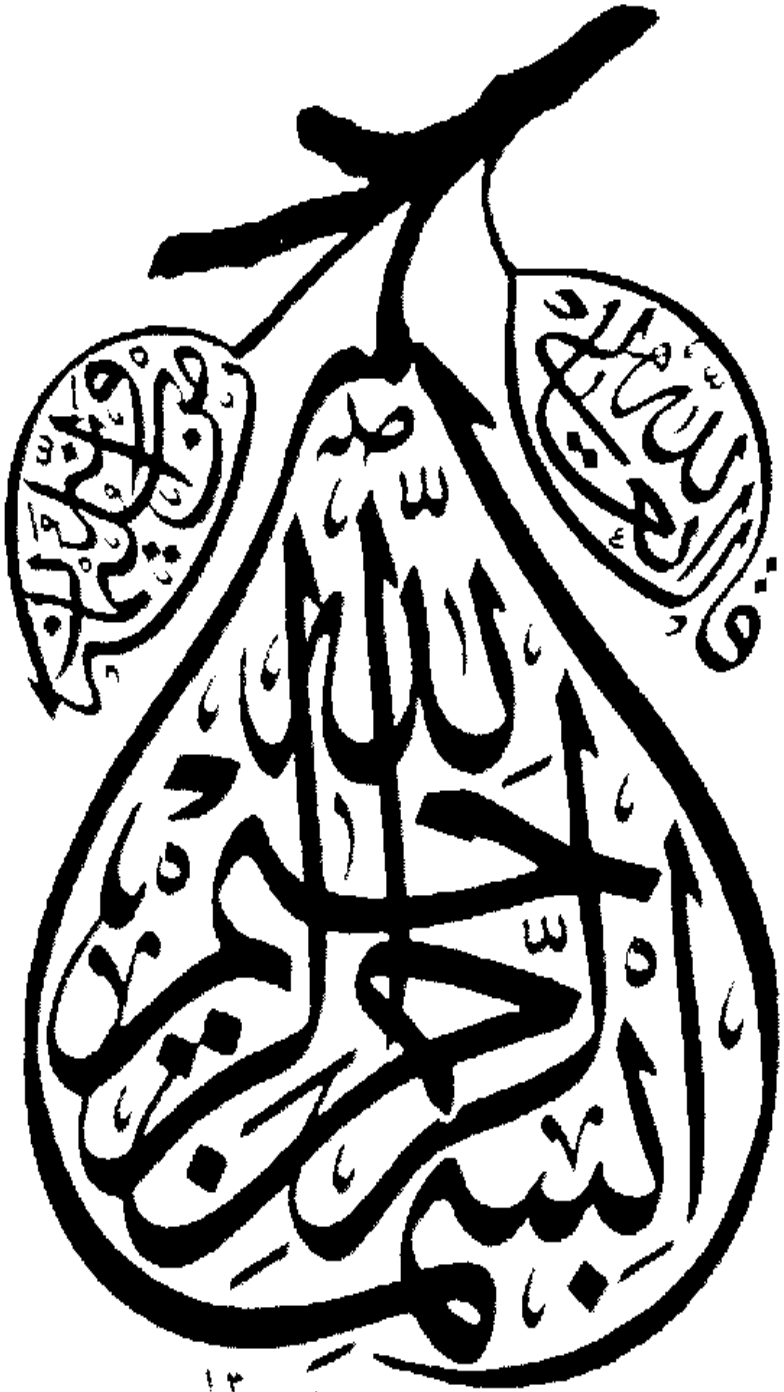
بسم الله الرحمن الرحيم
١٣
٤٣
شيخ عزيز الفاسي

الإهـــــداء

الحمد لله المتوحد بصفات الكمال، المتنزه عن الآنداد والأمثال الذي كان بفضله توفيقي. أهدي ثمرة جهدي:

إلى شفيع الخلق يوم الزحام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

إلى من يعجز اللسان عن ايفاءهم حقهم ..... إلى من أناروا دربي وأحسنوا أدبي وخلقي.....

إلى أبي الغالي **طاهري يوسف**، رمز الهيبة والوقا ر

وإلى من اختص الله الجنة تحت اقدامها والتي استسقيت بوجهها فجادت بدعائها الحياة خيرا وعطاءً أمي" **فاطنة**" أطال الله في عمرها.

إلى جميع الآهل والأقارب وأخص بالذكر جدتي فاطمة حفظها الله ورعاها

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد أختي أميمة، وأخي الغالي "محمد منصف"

إلى من ضاقت بهم السطور فوسعهم قلبي صديقاتي: بشرى، جهاد، حليمة ونسيمة.

الطالبة

طاهري فاطمة الزهراء

الإهـــــداء

"ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي عليا وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه،
وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"، أشكرك وأحمدك يا إلهي.

إلى من كان لي عونا في الشدائد إلى **والدي** العزيز الذي عمل جاهدا من أجل
تعليمي وجعلني أبلغ هذه الدّرجة من التوفيق والنّجاح ووفّر لي سبيل التعلم بثقة
واعتزاز

إليك يا من حملتني وهنا على وهن وتحملت الكثير لأجلي إلى قرة عيني **أمي** الغالية
التي سهرت اللّيالي من أجلي ومثلي الأعلى في الّصبر والاجتهاد

إلى إخوتي أمين، أنس وأختي التي كانت خير سند ونور دربي شيماء.

وإلى كل العائلة الكريمة

إلى صديقتي العزيزة، التي كانت نعم الأُخت ونعم الخُلق في مشواري الدراسي،
وخير عون في بحثنا فاطمة الزهراء

وإلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

والحمد للّه

الطالبة

حمداني بشرى

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه،

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم،

وعلى آله وصحبه أجمعين.

من باب العرفان بالفضل أتقدم بجزيل الشكر والامتنان الأستاذ الدكتور: **رمضان كريب** لتفضله بالإشراف على هذه المذكرة، ولما بذله معي من جهد وإرشاد،

ولما منحني من علمه ووقته طوال

فترة إعداد هذه المذكرة حتى بدت كما هي عليه.

كما لا أنسى ومناقشينا الأستاذ الدكتور محمد بلقاسم والأستاذ الدكتور شيراني محمد على مساندتنا وإرشادنا بالنصح والتصحيح، فلهم مني كل الاحترام وتقدير

شكرا لكم جميعا وجازاكم الله خيرا

مقدمة

الحمد للّه الذي أشرقت لنور وجهه الظلمات، وسبحت بحمده الكائنات وتمت بمرضاته الصالحات وأصي وأسلم على النبي الأمين المبعوث رحمة للعالمين عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم أما بعد:

تعد الصورة الشعرية من أهم المصطلحات التي تلفت اهتماما كبيرا من طرف النّقاد المحدثين، وبذلك راجع لكونها وسيلة أساسية من وسائل العمل الأدبي الإبداعي وأداة الشاعر التي تتحكم في شخصيته أثناء الأداء التعبيري بالإضافة أنّها معيار فنّي للمبدع الذي أنتجها، ومادة الناقد التي تتحكم في شخصيته التي يحكم بها على جودة وجمال العمل الأدبي.

والصورة الشعرية في شعر أبي القاسم الشّابي خلق جديد لم تكن موجودة من قبل، وما كان لها أن تكون إلا بادراك فقد جعل الشّابي الشعر وسيلة للتعبير عن الآمال والآلام وهذا سبب اختيارنا لهذا الشاعر طالما شدّنا بنبوغه وبراعته الشعرية، فسنتطلع في بحثنا على صوره الشعرية من خلال قصيدة " **إدارة الحياة**" من ديوانه "**أغاني الحياة**".

وما إذ شمّرنا على سواعدنا ومبادئنا، كان الولوج في الموضوع في بدايته صعبا، إلاّ أننا استطعنا بفضل الإدارة والعزيمة وتوجيهات الأستاذ المشرف أن نتخطى هذه العقبات والاستعانة إلى بعض المصادر والمراجع التي أثارت السبل في بحثنا غير أن الوصول الى المراجع والمصادر ليس أمرا سهلا، لكنّنا وفّقنا في النهاية إلى جمع عدد من الكتب.

وعلى الرّغم من كل هذا توصلنا الى خطة تمثلت في مقدمة ومدخل، وفصلين، بالإضافة الى ملحقين ثم خاتمة. ففي المدخل تحدثنا عن اللغة الشعرية وحدّدنا أهميتها بالإضافة الى تعريف بالشاعر وبيئة الاجتماعية ونشاطه وبعض من مؤلفاته.

أما الفصل الأول المعنون، بالصورة الشعرية ويأتي على أربعة مباحث: في المبحث الأول المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للصورة الشعرية والمبحث الثاني تحدثنا فيه عن الصورة الشعرية عند القدماء والمحدثين، أما المبحث الثالث والرابع تكلمنا فيها عن أهمية الصورة الشعرية ووظائفها، يليه الفصل الثاني وهو عبارة عن دراسة تطبيقية يأتي في اربعة مباحث:

عالجنا في المبحث الأول شرح وتحليل أبيات القصيدة "إرادة الحياة" والمبحث الثاني يختص في عناصر الصورة الشعرية، بالإضافة إلى المبحث الرابع: عالجنا فيه خصائص الصورة الشعرية عند ابي قاسم الشّابي والمبحث الرابع أدليت فيه أراء بعض النقاد.

وبالتالي أصبح بحثنا متكون من فصلين ومتبوع بخاتمة عامة كانت بمثابة حوصلة لأهم النّقاط والنتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا، وملحق تم قائمة المصادر والمراجع المعتمد عليها في البحث ونحن لا ندّعي الكمال في دراستنا لأن كل شيء إذا ما تم نقصان، وفي الأخير لا يفوتنا أن نوجه بالشكر الجزيل إلي الأستاذ الفاضل "**كريب رمضان**" الذي شجعنا على انجاز هذا العمل.

المـــــــدخل

إن اللغة من أبرز وسائل التواصل في حياتنا اليومية الدائمة فقد علا بها العرب والغرب بها مند القدم حيث ظهرت أنواع منها الشعرية، لذلك حظيت باهتمام كبير من قبل النقاد والشعراء والدّارسين كونها هي الأساس الذي تقوم عليه القصيدة فهي أيضا تعد وسيلة أداة اتصال بين الشاعر بين الشاعر و العالم الخارجي إلا ليست اللّغة الشعرية مقتصرة فقط بل تجاوزته في مرحلة إلى الخطابات ، و من خلال الاطلاع عليها فهي لسان الذي يعتمد عليه الشاعر لينقل لنا تجاربه و مشاعره، من خلال إنتاجه قصائد باللّغة الشعرية، و من خلال الدراسات التي طبقت على اللغة الشعرية ظهرت عدة فنون فيها و لعلى من أبرز المواضيع نجد الصورة الشعرية و هي من أكثر الموضوعات إفادة باعتبارها خاصية من خصائص الشعر و استخدامها يختلف من شاعر إلى أخر، حيث تعبر عن الحالة النفسية للشاعر من عواطفه و أحاسيسه، فقد ورد مصطلح الصورة في عدّة مواضيع من القرآن الكريم في قوله تعالى:" هو الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسمح له ما في السماوات و الأرض و هو العزيز الحكيم".[1]

ويرتبط الأدب ارتباطا وثيقا باللغة، اذ يستخدم الأديب اللّغة بوصفها أداة للتعبير عما يريد في نصه الأدبي سواء كان شعرا أم نترا، ويتميز بأسلوبه التصويري والإيحائي الذي يكسبه طاقة تأثير عالية فهو يجسد رؤيا فنية متكاملة للحياة أو العالم، وبذلك يقدم حقيقة جديدة أو مجموعة من الحقائق للمتلقي بأسلوب غير مباش فاللغة الأدبية تختلف عن اللغة التي يهدف من خلالها المتكلم الى التواصل مع الناس وتاليا حديث حول الأديب ومفهوم اللّغة الشعرية.

والذي نراه أن الشعر كلمة تتردد على الألسنة، أو نقرأ عنها في الكتب والمجلات دون أن نمنحها حقها، فالشعر في اللّغة مصدر" شعر بالشيء أحصّ به من بابي نصر وكرم"[2] وهو في مصدره

---

[1] صورة الحشر، الآية -24-من المصحف الشريف.

[2] زكريا صيام، "دراسة في الشعر الجاهلي"، ديوان المطبوعات الجاهلية، الجزائر،1984، ص-13-.

جاء عن طريق العاطفة والشعور فتوسع بعد ذلك وأصبح يطلق على كل علم على حده، وقيل:" الشعر ديوان العرب" بمعنى هو منتهى علمهم وفكرهم وعاداتهم وأخبارهم.

ومما لا شك فيه لا يوجد فرق بين التعريفين اللغوي والأدبي للشعر والتعريف بأنه "الكلام الموزون المقفى"، الذي يعبر عن خيال المبدع والصورة الفنية.

كما نرى أن الشعر موهبة فطرية تولد مع البشر ينميها ويطورها ويهتم بها ببراعة فكره ومشاعره، فهي ليست صفة تتوارث عبر الأجيال وليست وصية من أب لابنه.

وقد أشار جبور عبد النور، إلى أنّ الموهبة الشعرية " ملك ذاتية، بذرة تنمو داخل الشخصية المتميّزة عاطفيا او عقليا، فتمكنها من فهم العالم المنظور وغير المنظور، وتأويل أسرارها والتعبير عن الواقع الممكن، وهي لا تكتفي بالتأثر، تلقي الاهتمامات الفكرية والانفعالات من الخارجي والداخلي، بل هي تنقل إلى الأخرين بالمفردات الصافية بالأفكار والأخيلة وفي الأنغام كلما نتوصل إليه" .[1]

بمعنى ان الموهبة الشعرية تولد مع الشاعر أي تأتي بالفطرة.

أما أحمد حيدوش فإنه يستدل بتعريف اليازجي للشعر ليحمل بدوره إلى أن الشعر وإنما هو رموز دالة على ما وراء الألفاظ والشعر له معنيين ظاهري وباطني وفي هذا يقول "الشعر بهذا المفهوم يصبح رمز يحمل معنى خفيّا لا يدلّ عليه ظاهرة أو هو يحمل معنيين أحدهما ظاهر يدل عليه ظاهر الكلام، وثانيها كامل يحدده الخيال وتلونه النفس بألوانها الخاصة ".[2] ومن التعريفيين السّابقين نتساءل هل يمكن للشعر أن يبقى محافظا على بنية معينة؟ أو هو قابل للتعبير؟.

ويقول المرزوقي " إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف والمقاربة في التشبيه، والالتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ بالمعنى وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر، ولكل باب منها معيار".[3]

---

[1] جبور عبد النور،"معجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، مارس، ط،1984، ص:148.

[2] أحمد حميدوش، الاتجاه النفسي للنقد العربي الحديث ديوان المطبوعات الجامعية، ص:92.

[3] عثمان حشلاف، التراث و التجديد في شعر السّياب، ديوان المطبوعات الجامعية، ص:92.

لقد غيروا في المعنى والكلمات والوصف والطريقة فالاستعارة، بحيث لا يوجد تناقض بينهم، وهي فصول أكان الشعر.

يخلص المرزوقي إلى القول " فهذه الخصال هي عمود الشعر عند الغرب، فمن لازمها بحقها وبنى شعرا عندهم المغلق المعظم، والمحسن المقدم، ومن أجل ذلك أتم أتهم أبو تمام في القديم، كما اتهم من قبله بشار وأبو نواس ومسلم بن الوليد بالخروج عن عمود الشعر لإتيانهم بالصور الغريبة، التي لم يؤلفها الناس في الشعر السابقين عليهم". [1]

بمعنى أنّ هذه الصفات هي عمود الفقري للشعر العربي، لذلك من يرتبط بها حقا يؤسس الشعر.

ومن هنا يمكن القول، أنه لا يجب أن يكون الشكل قالبا واحد تصب فيه المادة، بل الشاعر هو الذي يتحكم فيه، ويؤخذ حسب الموضوع الذي يتناوله، فقد يكون إما شكلا تقليديا أو ابتكار جديد بمعنى شكل جديد المهم أن يلائم موضوعه. وعلى هذا المنوال بدأ الأدباء العصر الحديث نظم قصائدهم فحاولوا التحرر في أشعارهم والخروج عن المألوف.

أ. خصائص اللغة الشعرية:

إن للغة الشعرية خصائص تميزها عن باقي اللغات يمكن للقارئ أو الناقد أن يميزها عند قراءته لنص الأدب الشعري الذي يستخدم فيه الأديب اللغة الشعرية ومن خصائصها:

- ❖ استخدام المفارقة والدّلالات الاستعارية.
- ❖ استخدام الرمز والانزياح الأسلوبي.
- ❖ توظيف الاستعارة والكناية والتشبيه، المجاز، الرمز، الخيال.
- ❖ استخدام الخاص للغة والاعتماد على التصوير.

[1] حسين بكار،قضايا النقد و الشعر، دار الاندلس، بيروت، لبنان للطباعة و النشر و التوزيع، ط الأولى ،1984،ص:18.

تنظيم الأفكار وتنسيقها بطريقة تبعث في القارئ الدهشة وهذا راجع إلى الانزياح الدلالي الذي تحمله، ويدخل هذا في نطاق الاختلاف...

- ❖ التخلص من القوالب اللفظية وانتاج تراكيب جديدة يكسب اللغة حلّة جديدة
- ❖ كشف عن معاني جديدة، فالطابع الايحائي من أهم السيمات والخصائص بحيث " لا يمكن العتور عليه فيه أي عمل أدبي على كلمة واحدة أدبية لا تهدف إلى ممارسة لون من التأثير على الشعور سواء نجحت في هذه الممارسة أم لا".[1]

وخصوصية اللّغة الشعرية باستخدام بجميع أساليب الرقي فتقوم على اخراج مفردات من معناها المعجمي الذي ينتج معنى جديد، ومن أساليبها الانزياح التقديم والتأخير وآخرها....

يعد الغموض من الخصائص الشعرية "وقد أولاه النقاد القدامى اهتماما كبيرا انطلاقا من يكون الشعر لمحة دال، وأن خير الشعر ما يعطيك معناه بعد مطاولة وأن الشيء نيل معد الجهد كان أحلى وقعا على النفس وقد شبهوه ببرد الماء على الظمأ ".[2] وهذه الخصائص هي التي تميز اللغة الشعرية عن اللغات الأخرى".

[1] إبراهيم عبد المنعم، إبراهيم بحوث في الشعرية وتطبيقها عند المتنبي، كلية الأنس، جامعة عين الشمس، مكتبة الأداب، ميدان الأوبرا، القاهرة،2008، ص:28.

[2] نفس المرجع السابق، ص:27.

ب. مولده ونشأته:

ولد أبو القاسم الشابي في 24 شباط فبراير من سنة 1909م في بلدة الشابة وهي من نواحي توزر.

تلقى أبو القاسم دروسه الأولى على يد والده بالدرجة الأولى، ثم أرسله إلى الكتاب [1]،

في بلدة قابس، وفي الثانية عشرة من عمره، قدم إلى العاصمة سنة 1339هـ/1920م، حيث التحق بجامع الزيتونة للدراسة وتهيأت به الفرصة الحقيقية من أجل التحصيل العلمي وخصوصا العلوم الدينية، فقض سبع سنوات يدرس ويطالع ويخالط المثقفين وأهل العلم ومع ذلك فقد كوّن لنفسه ثقافة واسعة عربية بحقه، جمعت بين التراث العربي في أزهى عصوره، وبين روائع الأدب الحديث لمصر و العراق و سوريا و المجر .[2]

وفي سنة 1927م وفي شهر يونيو خيزران نال الشابي شهادة التطويع حيث أنهى دروسه في جامع الزيتونة، وانتسب إلى المدرسة التونسية للحقوق. [3]

ت. نشاطه الأدبي أثناء دراسته:

ذكرنا سابق أن الشابي جمع ثقافة واسعة عربية من جهة وغربية عن طريق ما قرأه من ترجماتّ، ونقول عن الآداب الغربية لذلك تفتحت قرائحه الشعرية في سن مبكرة في حدود الثانية عشر من عمره. ومما يروى في ذلك أن قصيدة (يا حب)، التي نظمها سنة 1923م. [4]

---

[1] أبي القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، عند عبد المجيد الحر، ص:55.

[2] نفس المرجع سابق، ص:10.

[3] أحمد حسن ينتج، ديوان أبي قاسم الشابي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ص:5-6.

[4] الشابي (أبي القاسم)، ديوان "أغاني الحياة"، ص: 10.

كان من أوائل الشعر، وكتب في الصفة الأدبية لجريدة النهضة، كل إثنين سنة 1942هـ/1926م، وظهر شعره مطبوعا ضمن كتاب الأدب التونسي في القرن الرابع عشر. [1]

ث. مرضه وزواجه:

أصيب أبي القاسم الشابي بداء التضخم القلب، في السنة التي فقد فيها والده، وكان في الثانية والعشرين من عمره، وقد نهاه الأطباء عن أي جهد فكري أو جسدي، ومع ذلك لم يتوقف عن عمله شعرا ونثرا، مما زاد في خطورة وضعه.

أما زواجه كان بناء على رغبة والده، وبعد إشارة الطبيب ، [2]أقدم على الزواج سنة 1929م، قبل وفاة والده بقليل ولكن حالته بعد زواج لم تتحسن، بل على العكس ازدادت سوءا خصوصا أنه كان يرهق نفسه أكثر مما يطيق قلبه المتعب. واشتد عليه المرض سنة 1934م وتوفي يوم التاسع تشرين الأول أكتوبر 1934م، [3] ونقل جثمانه إلى بلدة حيث دفن فيها.

---

[1] مرجع نفسه، ص:10.

[2] الشابي (أبي القاسم)، ديوان "أغاني الحياة "،محمد الماطري النطاسي،ص-07-.

[3] نفس المرجع سابق،ص:07.

ج. بيئته الاجتماعية:

نشأ الشابي وشب في بيئة تحيط بها سجوف الحماية والظلال من كل جانب وتسيطر على حياتها عناصر بغيضة بكل نفس.

فالمجتمع التونسي في الفترة القصيرة التي قضاها شاعرنا في محيطه كان مجتمعا مريضا في جسده وروحه، باليا في تفكيره وآرائه مستسلما لأوضاعه الفاسدة، استسلام العناصر غير العاقلة الى مشيئة الأيام والليالي كما يقول جبران:" وليس من اليسر على شاعر كالشابي وقاد الفكرة مشوبة الخيال، دقيق الحس والشعور أن يرضى عن هذا المجتمع، وأن يطمئن لنوع الحياة يعيش فيها ".[1]

لم يكن الشابي من رجال السياسة أو الإدارة فيسعى لقلب النظام أو قائدا عسكريا، فيشنها ثورة دامية يزحزح بها تلك الهياكل المتحجرة عن عروشها ليفسح للشعب طريق التحرر والحياة، حياة إنسانية كاملة، وانما كان شاعرا لا يملك سوى قلبه ووجدانه وعواطفه، فذوب قلبه وحرق وجدانه بحورا في معتبر الحياة وجنب عواطفه لمحاربة الظلم والخضوع.[2]

وقد أوضع الشابي أفكاره وآراءه بجرأة نادرة وحماس شديد في كتاب الخالد (الخيال الشعري عن العرب)، وإن أول دعوة صريحة ثائرة نقرأها في هذا الكتاب هي قولها:" لقد أصبحنا نتطلب حياة قوية مشرفة ملؤها العزم والشباب ومن يتطلب الحياة، فليعبد غده الذي في قلب الحياة، أما من يعبد أمسه وينسب عزه، فهو من أبناء الموت وأنظار القبور الساخرة...".[3]

---

[1] أبو قاسم الشابي محمد كرو الشابي، حياته وشعره، ص: 79 .

[2] مرجع سابق، ص-81- الهادي و العبيدي، ذكرى الشابي.

[3] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، الدار التونسية للنشر،1975، ص: 60.

وقد رمي الشابي من أجل ذلك بذكران الماضي ومحاربة أمجاده، وبالسخرية من التراث وتشويه محاسنه ومسخ جماله.

والصحيح أن الشابي كان ثائرا على السخافة المستحكمة والعقول المنحطة والتقاليد الجامدة والمقاييس المتحجرة، وهكذا كان الشابي كشمعة تحترق لتضيء للسائرين في شعاب الأرض ومسالك الحياة طريق المجد وسبل النور، فآداب روحه أناشيد وألهب قلبه أغاني ليقود قومه في موكب حافل الأنغام والالحان مكلل بالأزهار والرياحين. [1]

واستخلاصا لما سبق فان الشابي لم ينكر كل ما هو قديم لكنه أراد لأهل العلم والآدب أن لا يتفقوا وكل ما هو موروث، بل يأتون بالجديد ويتعمقون فيه.

ح. ديوانه:

تميزت تلك الطبعة بأنها التزمت الترتيب الذي ارتضاه الشاعر نفسه لقصائده، فلم يطرأ أي تعديل على الديوان، إلاّ بإضافة معض القصائد وهي: (نظرة في الحياة، أنشودة الرعد، في الظلام، أيها الليل، شعري، أيها الحب، أغنية الأحزان، جدول الحبّ). [2]

خ. شعره وأغراضه:

ليست العملية الشعرية عند الشابي عملية فنية، مقصودة لذاتها بل هي وسيلة من الوسائل التي يمكن ان تساهم في ايصالي مبادئه التورية الى مجتمعه، أما طريقته في النظم فإنها تقوم على أسس

[1] أحمد حسن، ديوان أبي القاسم الشابي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، ص: 08.

[2] أبو قاسم محمد كرّو الشابي حياته وشعره، ص :(83-86)، بتصرف.

ومنطلقات تراعي بمجملها امرين هما: "عمق المعاني وسهولة الالفاظ، فالمعاني ترتبط بالإنسان وبالحياة، وبالشعور وبالألفاظ السهلة، لينة فيها قدرة على حمل المعاني المختلفة. كما اهتم باللفظة المفردة والمعنى التعميق، فقد جاء بأوزان شعرية رشيقة تتلاءم مع الايقاعات الموسيقية تدغدغ مشاعر الانسان". [1]

وهذا هو انتاج أبي القاسم الشابي خلال مشواره الفكري التي ضحّى بحياته في سبيلها.

د. آثاره:

تعود شهرة الشابي الى ديوانه بالدرجة الأولى، ثم الى كتابه الموسوم " خيال الشعري عند العرب" ولكن بالإضافة الى هذين الأثرين الكبيرين، فان للشابي أعمال أخرى نذكر منها:

1. قصيدة الهجرة النبوية، وقد نشرتها مجلة العالم في تونس.
2. "في المقبرة" وهي رواية.
3. " السكير" وهي مسرحية.
4. مجموعة رسائل توجه لها الى أصدقائه ومنهم البشبوش و الحليوي وأبو شادي وإبراهيم ناجي وعلي ناصر وآخرون.
5. مذكرات بدأ بتدوينيها سنة 1930م.
6. الأدب العربي في عصر الحاضر وهي دراسة أدبية قصيرة قدم بها ديوان "لينبوع "للشاعر أبي قاسم شابي.
7. "شعراء المغرب" دراسة أعدها ليلقيها في النادي الأدبي ولم يلقيها فتركت مخطوطة

[1] نفس المرجع السابق، ص: 08-09-.

8. "جميل بثينة" وقصص أخرى.

9. صفحات دامية.

10. مقالات مختلفة.

لقد خلق الشابي آثارا عديدة تدل على براعة إبداعه وثقافته الواسعة.

الفصـــــل الأول:

الصّورة الشّعرية

المبحث الأول: مفهوم الصّورة الشّعرية لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: الصّورة الشّعرية عند القدماء والمحدثين

المبحث الثالث: أهمية الصّورة الشعرية

المبحث الرابع: وظائف الصّورة الشعرية

المبحث الأول: مفهوم الصورة الشعرية لغة واصطلاحا

المطلب الأول: لغة

قد تعددت الآراء واختلف النقاد والدّارسين في تعريفهم لمفهوم الصورة الشعرية فقد نجد لها تعريف في عدة مواضيع من القرآن الكريم في قوله تعالى: "هو الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم ".[1]

ومن زاوية أخرى، ذكرت الصورة في النص القرآني في قوله:" وصوّركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيّبات".[2]

لتوضيح ذلك، جاء على لسان ابن منظور" أن الصورة في الشكل والجمع صور، وقد صورته وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي والتصاوير أي التماثيل".[3]

بالإضافة للقول السابق يقول: الصورة بضم الشكل... و قد صوره و تستعمل الصورة بمعنى النوع و الصفة".[4]

أما ابن الأثير فقد ذكر: " ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلة مهني حقيقة الشيء وعلى معنى صفته"[5].

يذهب أحمد ابن فارس يجابها في مطلع قصيدته عنها قائلا: "الصاد والواو كلمات متباينة كثيرة الأصول وليس هذا الباب بباب قياس ولا اشتقاق ومهما يقاس منهم قولهم صِوَرِ، يَصْوَرُ إذا مال

[1] سورة الحشر من المصحف الشريف، الآية 24.

[2] سورة الانفطار من المصحف الشريف، الآية 08.

[3] إبن المنظور، لسان العرب، دار الصادر بيروت، مجلد 108-01-2000، ص: 304.

[4] مرجع نفسه، ص:305.

[5] مرجع نفسه، ص: 304.

وصرت الشيء أصوره وأصرته، إذا إليك، وتجيء، قياس التصور لمن ضرب، كأنه مال وسقط ومن ذلك الصورة كل مخلوق والجمع صور وهي هيئة خلقته".[1]

في نفس الصدد قال الجوهري:" والصورة بكسر الصاد في الصوّر، وصوره الله، صورة حسنة فتصوّر".[2]

المطلب الثاني: مفهوم الصورة اصطلاحا

اتسع مفهوم الصورة ليفوق ما هو أبعد من الوسائل المعروفة: "فقد اختلفت سيماتها من كاتب لأخر حسب زوايا الدراسة التي ركز عليها، فوجدنا امامنا تسميات الصورة الفنية، والصورة الشعرية والأدبية والبلاغية. وهناك من الدارسين من ركز على جوانبها وجدورها الأسطورية وأخرى تتبعت عناصرها البلاغية، وثالثة قصرت دلالاتها على التعبير الحب والاستعمال الاستعاري للكلمات".[3]

وبناء على ذلك "قد لا نجد المصطلح بهذه الصناعة الحديثة في الموروث البلاغي والنقد في عقد العرب، ولكن المشاكل والقضايا التي يشيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في الموروث وإن اختلفت عن طريقة العرض والتناول".[4]

فالصورة ليست جديدة على الأدب، وإنما الشعر قائم بها منذ القدم: "ولا مجال الى حياة الصورة في النص إلا بالخيال الذي كشف عنه أبو الفلسفة اليونانية سقراط حين كان يرى فيه نوعا

[1] أحمد فارس، معجم مقياس اللغة، المادة "صور"، دار الجبل. بيروت(د-ة)، مجلد الثالث، ص 320.

[2] إسماعيل ابن حماد الجوهري، (ت-393)، صحاح التاج اللغة وصحاح العربية ت-أحمد عبد الغفور-عطار-دار العلم الملايين، بيروت-لبنان-ط1407،2/1987 م مادة(صور)،ص:717.

[3] اللغة والآدب مجلة أكاديمية-العدد-05-، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها ،1994، ص:211.

[4] عبد القاهر الجرجاني، الصورة البلاغية تحقيق أحمد دهان دمشق، دار فلاس، ط1، 1986، ص: 271.

من الجنون العلوي، والأمر نفسه عند أفلاطون الذي كان يعتقد ان الشعراء مسكونون بالأرواح وهذه الأرواح من الممكن أن تكون خيرة كما يمكن أن تكون أرواحا شريرة".[1]

ولقد عالج نقدنا القديم قضية الصورة الفنية معالجة تتناسب مع ظروفه التاريخية والحضارية، فاهتم كل الاهتمام بالتحليل البلاغي للصورة القرآنية وتمييز أنواعها وانماطها المجازية، وركز على الصورة الشعرية عند الشعراء الكبار أمثال: أبي تمام والبعتري وابن المعتز، وأنبه إلى الإشارة اللافتة التي تحدثها الصورة في المتلقي، وقارن هذه الإشارة بنوع من اللّذة المتميزة.

[1] احسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، ط02، 1952،ص: 141.

المبحث الثاني: الصورة الشعرية عند القدماء والمحدثين

المطلب الأول: الصورة الشعرية عند القدماء

حظيت اللّغة الشعرية من قبل النقاد والشعراء اهتماما كبيرا لما يجعلها من أساليب التعريف فقد اختلفت الصورة الشعرية بين القديم والحديث.

لقد كانت الصورة الشعرية موضوعا مخصوصا بالمدح والثناء عند النقاد القدماء، اتسع مفهومها ليشمل ما هو أبعد من الوسائل البلاغية المعروفة. اختلفت سيماتها من كاتب لأخر حسب الدراسة، فوجدنا امامنا تسميات الصورة الفنية، الصورة الشعرية، لذا عالج نقدنا القديم قضية الصورة الشعرية.

فقد ميزها أرسطو عن باقي الأساليب بالتشريف فيقول" ولكن أعظم الأساليب حقا هو أسلوب الاستعارة... وهو آية الموهبة".[1]

فأرسطو يربط الصورة بإحدى الطرق المحاكاة الثلاثة ويعمق الصلة بين الشعر والرسام، فاذا كان الرسام فنان يستعمل الألوان والريشة، فان الشاعر يستعمل الالفاظ والجمل يوضعها في قالب فني يترك أثره في المتلقي.

ولكي تكون الصورة حية في النص الأدبي لابد من خيال يخرجها من النمطية والتقرير المباشر، فالخيال الذي يرى فيه سقراط نوعا من الجنون العلوي والأمر كذلك عند أفلاطون "الذي كان يعتقد ان الشعراء مسلوبين بالأرواح وهذه الأرواح من الممكن أن تكون خيرة كما يمكن أن تكون أرواح شريرة".[2]

يرى الجاحظ أن الشعر ضرب من التصوير بينما قدامى بن جعفر يقول: "إن هي دفتر لفظة الصورة لتدل على الغاية التي يسعى إلى تحقيقها الشاعر من معاني مادة شعره، فان المعاني كلها معرضة للشاعر، وله ان يتكلم منها قيما أحب وأثر من غير ان يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه، إذا كانت

[1] أرسطو، فن الشعر ترجمة محمد شكري عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص: 128.

[2] إحسان عبّاس، فن الشعر، دار التفافة، بيروت، ط2، 1952، ص:141.

المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية والشعر فيه كالصورة، كما يقبل تأثير الصورة منها، مثل الخشب للتجارة والفضة للصناعة".[1]

ويقول أبو الهلال العسكري " والبلاغة كلما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع الصورة مقبولة ومعرض حسن، وإنما جعلنا المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عبارته وفي معرضه خلقا لم يتّسم بليغا وإن كان مفهوم المعنى المكشوف".[2]

"فقد يعلنها صراحة الألفاظ والأجساد المعاني"[3]. وضمن هذا الجو التي اختلطت فيه القيم النقدية وضاعت فيه المفاهيم البلاغية والجوهرية.

كما نجد عبد القاهر الجرجاني" يقول ليس من الشك أن الصورة الفنية انتاج ملكة الخيال وديناميكية الخيال لا تعني محاكاة العالم الخارجي وإنّما يعني الابتكار والابداع وابراز علاقات جديدة بين عناصر متضادة ومتنافرة ومتباعدة وعلى هذا الأساس لا يمكن حصر الصورة الفنية في الأنماط البصرية فقط بل إنها تتجاوز هذا إلا إثارة الصورة لها صلة بكل الاحساسات الممكنة التي يتكون منها الادراك الإنساني ذاته ".[4]

ونرى عند ابن طباطبا" نوع من التشبيهات ويقول التشبيهات على ضروب مختلفة فمنها تشبيه الشيء، صورة وهيئة ومنها تشبيه به معنى ومنه تشبيه به صوتا، وربما امتزجت هذه المعاني بعضها بعض فاذا اتفق في الشيء المشبه بالشيء معنيان أو تلاته معاني هذه الأرصاف قوية التشبيه وتؤكد الصدف فيه وحسن الشعرية به الشواهد الكبيرة المؤبدة له".[5]

وإذا أردنا أن نزيد الأمر وضوحا نقول إنها خلاصة التجربة دهنية يخلقها إحساس الشاعر لتلك التجربة وقدرة خيالية على تحويلها من كونها ذهنية غير مجردة إلى رسمها صورة بارزة للعيان يتذوقها متلقوها. فالصورة الشعرية لها أهمية كبرى في صناعة الشعر من حيث هي أساسه

---

[1] قدامة بن جعفر، نقد الشعر تحقيق محمد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية،1963 ص:14

[2] أبو هلال العسكري، الصناعتين ت.ج علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفصل، مطبعة عين النامي، ص:14.

[3] المرجع نفسه، ص:167.

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني في تقييم وشرح ياسين أدب عربي مكتبةالعصرية،2002، ص:466.

[5] الدكتور عبد الواحد العكيلي، الصورة الشعرية عند ذي الرمة، ط1، دار الصفاء نشر وتوزيع، عمان ،2010، ص:19.

وفي هذا الصدد يقول الجاحظ:" إنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير".[1]

وخلاصة القول، أن مفهوم الصورة صار مؤثرا بهذه الثقافة النقدية لذا أصبحت مقصودة بذاتها فهي وسيلة لفهم الشعر وابراز جماليته للمتلقي، وأنفق عليها الكثير على أنها الشكل أو القالب الذي يصب فيه الشاعر أفكاره وعواطفه باختلافه من شاعر إلى آخر على حسب الحالة النفسية والشعورية التي تشكله القصيدة التي تعكس واقع الشاعر النفسي.

المطلب الثاني: الصورة الشعرية عند المحدثين:

شهدت العلوم المعاصرة تقدما في الفنون الأدبية، حيث أضحى من الضروري الإقلاع عن تقليد القديم ومواكبة مستجدات الحداثة، فحظيت الصورة الشعرية اهتماما واسعا لدى الجمهور النقاد والدارسين المحدثين حتى أصبحت سمة بارزة من سمات النص الشعري.

ثم توسع مفهوم الصورة الشعرية إلى أغن أصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية الفنية، ولم تعد تقتصر على الجانب البلاغي فقط، فهي عند أحمد الشايب: "المادة التي تتركب من اللغة بدلالها اللغوية الموسيقية ومن الخيال الذي يجمع بين عناصر التشبيه والاستعارة والكناية والطباق وحسن التعليل".[2]

ونجدها عند مصطفى ناصف " تعبير عن نفس أو عن نفسية الشاعر ... وهي تعين على كشف معنى أعمق للمعنى الظاهري للقصيدة".[3]

ولعلى ما جاء به مصطفة ناصف في هذا القول هو تصحيح للمفهوم القديم للصورة، مع انتقاده لمفهومها في النقد العربي القديم حيث أنّها كانت " تحول على العلاقات الحسية ولا تتعلق بالملكات التخيلية الباطنية".[4]

---

[1] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، مكتبة حسين النوري، ط 4 ،ج3، ص:132.

[2] أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي النهضة المصرية، القاهرة، ط08، 1963، ص:248.

[3] مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ص:217.

[4] نفس المرجع السابق، ص:243.

وهذا الإدراك منفي عنده ويرى فيه تشويه لطبيعة الصورة الشعرية خاصة إذا كانت لا تقوم على العلاقات المنطقية وهي تنتج خيال وتجربة شعورية.

فهي "الوسيلة النفسية الجوهرية لنقل التجربة"[1] و "عملية ضبط الوجود الظاهر والباطن وجعل هذه العوالم تذرك بالحس والعقل وبالرؤيا"[2].

وفي نظر العقاد فإن " الصورة الشعرية عند الشاعر تتجلى في قدرته البالغة على نقل الاشكال الموجودة كما تقع في الحس والشعور والخيال وهي قدرته على التصوير المطبوع لان هذا في الحقيقة هو فن التصوير كما يتاح لأنبغ المصورين".[3]

ولقد انسب العقاد الصورة الشعرية إلى قدرة الشاعر وبراعته في نقل الاشكال كما في الواقع وامتزاجها بعواطفه واحاسيسه وإخراجه في صورة جديدة وهذا ما يبين لنا، حيث ينقل الشاعر الصورة كلها من خلال مشاعره التي تعكس عمله الفني.

كما أشار على صبح إلى أن" الصورة الشعرية هي التركيب على الأصالة في التنسيق الحي لوسائل التعبير التي ينتقيها الشاعر إلى أعز خواطره ومشاعره وعواطفه المطلق في عالم المحسوسات ليكشف عن حقيقة المشهد والمعنى في إطار قوي تام محسن مؤثر على نحو يوقظ الخواطر والمشاعر في الأخرين ".[4]

من خلال هذا التعريف نستطيع القول أنّ الصورة الشعرية هي صورة فنية تعيد نقل المشاهد التي تجسدت في ذهن الشاعر بشعره وخياله وحسه وعواطفه وشعوره وتعتمد في ذلك حنكة الشاعر وذكائه وقدرته في الابداع وخلق جديد لتؤثر في القارئ المتلقي.

وقد حدد عبد القادر القط الصورة الشعرية فيقول:" أنها الشكل الفني الذي تتخذه الالفاظ العبارات وبعد ان ينظمها الشاعر في سياقي بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الكاملة

[1] محمد الغنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص:413.

[2] ساسين سيمون عساف، الصورة الشعرية ونماذجها في ابداع أبي نواس بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص:27.

[3] العقاد، حياته من شعره، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ،1984، ص:207.

[4] علي صبح، الصورة الأدبية، تاريخ و نقد، دار الباء الكتاب، القاهرة، ص:194.

في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وامكانيتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني".[1]

إن الصورة الشعرية مازالت موضع اختلاف عن الدارسين المعاصرين من العرب والغربيين، حيث توسع مفهومها في العصر الحديث إلى حد أصبح يشمل كل الأدوات التي تستخدم للتعبير من علم البيان، البديع، القافية، أيضا أصبح يستعمل كل طاقات اللغة من ألفاظ وعبارات ودلالات، تراكيب "فالصورة على ذلك تحقق فيما توحى به الالفاظ من محسنات متخيلة في النفس".[2]

ويرى جابر عصفور أنّ" الصورة الشعرية وجه من أوجه الدلالة تنحدر أهميتها فيما تحدته من معنى من المعاني من خصوصية وتأثير ولكن أيّا كانت هذه الخصوصية أو ذاك التأثير، فان الصورة الشعرية لنا نغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنها لا تغير إلا عن طريق عرضه وكيفية تقديمه"[3]

ويقول عنها أيضا " بأنها الجوهر الثابت والدائم في الشعر فللصورة الشعرية دلالات مختلفة وترابطات متشابكة، وبذلك أصبحت تحمل لكل إنسان معنى مختلف"[4]، الصورة تسهم دائما في التعبير عن رؤية الشاعر للواقع.

حيث يعرفها عبد القادر الرباعي" أن الصورة لا تعني عندي ذلك التركيب المفرد الذي يمثله تشبيه أو كناية أو استعارة فقط ولكن أيضا ذلك البناء الواسع الذي يتحرك فيه مجموعة من الصورة المفردة بعلاقاتها المتعددة حتى تصير متشابكة الحلقات والأجزاء بخيوط دقيقة بعضها الى بعض في شكل اصطلاحات على التسمية بالقصيدة"[5]

ويمكن القول عند محمد غنيمي هلال "إن الصورة لا تلتزم ضرورة أن تكون الالفاظ والعبارات مجازية فقد تكون العبارات دقيقة الاستعمال وتكون ما ذلك دقيقة للتصوير دالة على خيال خصب"[6]

---

[1] عبد القادر قط،" الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر "، دار النهضة العربية، بيروت ،1978، ص 435.

[2] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط3، المركز التفافي العربي، بيروت،1992، ص392.

[3] المرجع نفسه، ص:392.

[4] المرجع نفسه، ص08.

[5] عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق، ط1 ،1984، ص10.

[6] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، مطبعة دار النهضة/ مصر، القاهرة،1947، ص:417.

وفي نفس الاتجاه يقول عبد القادر قط "هي الشكل الفني تتخذه الالفاظ ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة أو إمكانها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والجناس وغيرها من وسائل التعبير".[1]

أما عزّ الدّين إسماعيل يعرفها " الصورة دائما غير واقعية وإن كانت منتزعة من الواقع لأن الصورة الفنية تركيبية وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع"[2].

في حين يتناول حسين طبل ذلك فيقول:" هي التعبير بالغ المحسوسة عن المعاني والخواطر والأحاسيس، فاللغة التصويرية أو لنقل اللغة ليست سردا تقريريا للحقائق أو بثا مباشر للأفكار، ولكنها تجسيد وتمثيل لتلك الأفكار والحقائق في صور محسوسة يعانيها المتلقي، ويدركها إدراكا حسيا فيكون لها من ثم فعاليتها في نفس وعميق أثارها في وجدانية".[3]

وأوضح على بطل أن "الصورة تشكيل لغوي يكونها خيال فنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب مالا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية، وإن كانت لا تأتي بكثرة للصور الحسية".[4]

فالصورة هي ما يتحد فيه العنصر الخارجي (الالفاظ والأوزان) بالعنصر الداخلي (الأفكار والمعاني) وهي الوسيلة التي يستعين لها الشاعر على ابراز تجربته وفكرته للقارئ. والعجيب أن يكون هذا الموضوع إجمالي بينهما ينتمون إلى عصور وثقافات مختلفة، ولهذا أمكن قول أحمد دهان ان الصورة الشعرية هي تركيبة عقلية وعاطفية

[1] عبد القادر قط،" الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر "، دار النهضة العربية، بيروت ،1978، ص 435.

[2] عزّ الدّين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3 ،1978، ص: 127.

[3] حسين طبل، الصورية البيانية في الموروث البلاغية، ط1، مكتبة الايمان بالمنصور، مصر،2005، ص: 15.

[4] بطل علي، الصورة في الشعر العربي في أخر القرن الثاني، ط1، دار الاندلس، بيروت،1980، ص:30.

معقدة تعبر عن نفسية الشاعر وتستدعي أحاسيس هو تعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهري للقصيدة عن طريق ميزه الإيحاء والرمز فيها والصور هي عضوية في التجربة الشعرية ذلك أن كل صورة داخلها تؤدي وظيفة محددة متآزرة مع غيرها ومسايرة للفكرة العامة".[1]

وقد اعتبر التهانوي وهو من علماء القرن الثاني عشر المجري الصورة ذات طبيعتين خارجية وذهنية فذكر أن الصورة " ما يميز به الشيء مطلقا سواء كان خارج ويسمى صورة خارجية أو في الذهن ويسمى صورة ذهنية".[2]

ثم عرف عهود عبد الوحيد العكيلي فيقول:" هي التي تبرز العمل الفني وتنقل الفكر والعاطفة من خلاله فهي جوهر الشعر وأساس الحكم عليه".[3]

ومجمل القول أنّ الصورة الشعرية السمة الأسلوبية التي يتميز بها شاعر من أخر، لأنها انعكاس حتمي لانفعالاته النفسية التي يكون عليها، وهي الوسيط الأوضح الذي يستكشف من خلاله تجربته الفنية ويتفهمها ليمنحا القيمة والنظام.

فهي التركيبة الفنية التي تحقق التوازن بين المستوى المطلوب والمنجز وهي الفاصل بين الظاهر والباطن.

ويتضح لنا أيضا أنّ الصورة الشعرية هي الأداة التي يعبر بها الشاعر عن تجربته الشعرية باستخدام براعته في الابداع وأحاسيسه ومشاعره.

---

[1] أحمد دهان، الصورة البلاغية عند القاهر، دمشق، دار طلاس، ط1،1986، ص367.

[2] التهاوني كشاف اصطلاحات الفنون، نقلا عن الصورة الفنية في المثل القرآني، ص 27.

[3] عهود عبد الوحيد العكيلي، الصورة الشعرية عند ذي الرمة، دار النشر عمار ،2010، ص 19.

المبحث الثالث: أهمية الصورة الشعرية

تكمن أهمية الصورة الشعرية في انها الروح التي تسري في كل عمل فني والذوق الذي يضيفه الشاعر لقصيدته حتى يجعل المتلقي يتفاعل معها ويحس ويعيش داخل العمل الأدبي.

وهي أهم عنصر يلجأ اليه الشاعر لتجميل عمليته الإبداعية وليست شيئا إضافيا، بل هي جوهر العمل الأدبي وعنصر من عناصر الإبداعي في الشعر ولها أهمية كبيرة في العملية الشعرية ويوضح ذلك فيما يلي:

- ❖ تمثل الصورة الشعرية فكر الشاعر، إذ إن اختيار الشاعر لألفاظه يدل على براعة الشاعر وقدرته على انتقاء ألفاظ المناسبة التي تعبر عن الفكرة.
- ❖ تمثل الصورة الشعرية واحدة من المعايير التي تحكم بها على اصالة التجربة الشعرية، وعلى قدرة الشاعر على التأثير في نفس كل من المتلقي، والناقد والمبدع.
- ❖ يعبر الشاعر بالصورة الشعرية، عن الحالات لا يمكن تفهمها أو تجسيدها بدون الصورة.
- ❖ تعبر الصورة الشعرية أيضا عن عواطف الشاعر ومشاعره، فتصبح الصورة هي الشعور، والشعور هو الصورة.
- ❖ تتيح الصورة الشعرية للشاعر الخروج عن الكلام المألوف، كان يجمع الشاعر بين الألفاظ المتنافرة أي غير المنسجمة.
- ❖ للصورة الشعرية دور في تحقيق المتعة لدى المتلقي والتأثير فيه من خلال نقل الفكرة بصورة أوضح وشرح المعنى وتوضيحه مما يؤثر في المتلقي أكثر.[1]

ولا يفوتنا أن نشير لأهميتها عند ياسين عساف في أنها:" تنطوي على إشارات شتى تخلق لنا عالما مجازيا خياليا ايحائيا ومن هنا تنبع قيمة كل قصيدة في طاقتها على الإيحاء"[2]، فهي تعتمد على الصورة الذهنية والخيال والمجاز.

---

[1] أ.د. علي الخرابشة، وظيفة الصورة الشعرية ودورها في العمل الأدبي، الآداب، العدد 110، 2014، ص: 101-106، بتصرف.

[2] ساسين سيمون عساف، الصورة الشعرية ونماذجها في ابداع أبي نواس بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1982، ص: 29.

وعند جابر عصفور "تكمن فيها تحدثه من معنى من المعاني ومن خصوصية والتأثير، ولكن تغير من طبيعة المعنى في ذاته".[1]

وعليه فإن الصورة هي وسيلة الخيال ومادته التي يمارس من خلالها نشاطه وتجربته ذلك لأن الإيحاء أساس الخيال ومهما تكن الصورة لا تغير من طبيعة المعنى في حد ذاته.

ويُعَبر إحسان عباس عن أهميتها يجد أنها: "أكبر عون للناقد على تقدير الوحدة الشعرية أو على كشف المعاني بالعميقة التي ترمز إليها القصيدة".[2]

وفي هذا الصدد ذكر جابر عصفور أهميته في" أنها الوسيلة التي تستكشف بها القصيدة وإحدى معاييره في الحكم على أصالة التجربة، وقدرة الشاعر على تشكيل الصورة بما يحقق المتعة".[3]

ومن هذا المنطلق نحدد أهمية الصورة الشعرية في طريقة تقديم المعنى في بناء الشعر فهو ليس مجرد تشكيل الصورة اللفظية: بل هو تنشيط ذات المتلقي وعقله لتوسيع خيال القارئ وابداعه يعني أنه " إذا عبر عن الشيء باللفظ الدال عليه على سبيل الحقيقة، حصل كمال العلم به فلا تحصل اللذة القوية، أما إدا عبر عنه باللوازم الخارجية، وعرف لا على سبيل الكلام، فتحصل الحالة المذكورة التي هي كالدغدغة النفسانية، فلأجل هذا كان التعبير عن المعاني بالعبارات ألذ من التعبير عنها بالألفاظ الحقيقية".[4]

وفي الأخير يمكن القول إن الصورة الشعرية أعظم وسيلة للشاعر ليصل بها إلى العلى وتكون معيارا للحكم على تجربته الشعرية وجمالياتها فهي إبداع الشاعر في نقل تجربته الشعرية ومدى قدرته في إيصالها.

[1] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص:232.

[2] محمد منظور، فن الشعر، مكتبة الشغف، 1960،ص: 23.

[3] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التفافة للطباعة والنشر، القاهرة،1974، ص: 07.

[4] المرجع نفسه، ص: 326.

المبحث الرابع: وظائف الصورة الشعرية

إن الحديث عن الوظيفة الصورة في الشعر متشعب وطويل، لكننا نستطيع ان نحصر هذه الوظيفة في أمرين إثنين: تصوير تجربة الشاعر أولا وإيصالها إلى الناس.

فالشاعر شأنه فنان يعيش تجربة تولد في نفسه أفكار وانفعالات تحتاج إلى وسيلة تجسد فيها تمثل هذه الوسيلة في الصورة.

تعد الصورة الشعرية عنصر بنائيا بالغ الأهمية في بنية النص الشعري وهب تأتي في قمة الهرم البنائي للقصيدة الشعرية لهذا كانت دراستها في النص الشعري من الأهمية بمكان، فقد تكمن أهميتها ووظيفتها التي لا تقن عند حد الدور البنائي في النص الشعري، وإنما تتعداه إلى تمايز بين الشعراء في كيفية بنائها.

"والصورة هي وسيلة الجوهرية لنقل التجربة في معناها الجزئي والكلي، فالصورة تمثل تجربة الشاعر وعواطفه وأحاسيسه وأفكاره، في حين نتحدث عن دور الصور في نقل تجربة يجب الوقوف عند عناصر هذه التجربة من أفكار وعواطف واحاسيسه وأفكاره، في حين نتحدث عن دور الصور في نقل تجربة يجب الوقوف عند عناصر هذه التجربة من أفكار وعواطف. فالصورة هي الوحيدة التي ترسم أفكار الشاعر."[1]

فهذا لا يعني أن" الفنان لا يستطيع التعبير عن تجربته بتعبير الصورة. فهناك وسائل لكن كلامه حينئذ لن يكون فنا ولا أدبا فهذا هو الفارق الجوهري بين التعبير العادي والتعبير الفني."[2]

وقد نصل إلى الوظيفة الثانية للصورة "حيت انها إيصال التجربة للأخرين فالصورة وسيلة الشاعر في محاولته اخراج ما بعقله وقلبه."[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص01.

[2] المرجع نفسه، ص01.

[3] المرجع نفسه، ص 01.

إن مهنة الشعراء أن يثيروا بألفاظهم وصورهم الجيدة الى كل ما يمكنهم أن يثيروا في أنفس القراء من ذكريات ومشاعر وهو بذلك يعيد خلق الواقع من جديد وبصورة جديدة قد تفوق الواقع نفسه جمالا وتأثيرا.

والتفت نوعا ما إلى الصلة الوثيقة بين الصورة والشعر باعتبارها إحدى الخصائص النوعية التي تميزه عن غيره، فضلا على أن الصورة كانت تفرض نفسها على وعي الناقد القديم أثناء بحته للقضايا الأساسية التي شغلته متل قضية الموازنة والسرقات، كما كانت تفرض نفسها عليه في محاولته تتبع ما حققه الشعراء من اختراعات أو ابتكارات أو ابداع.

وتماشيا ما سبق قدم" النقد العربي القديم عبر قرونه المتعددة مفاهيمه المتميزة التي تكشف عن تصوره الخاص لطبيعة الصورة الفنية وأهميتها ووظيفتها، وأفاد في تكوين هذه المفاهيم من تحليله البلاغي لنصوص الشعرية والقرآنية، كما أمد من الموروث اليوناني السابق عليه، وعلى الرغم من ذلك فإن أحدا من الباحثين المحدثين لم يخصص بحثا أو أبحاث قائمة بذاتها يتناول فيها ما توصل إليه اسلافنا من النقاد والبلاغيين في دراساتهم العلمية للنصوص، أو يوضح بشكل تفصيلي اضافاتهم الأصلية على التراث البلاغي والنقدي."[1]

فالصورة الشعرية هي الجوهر الثابت والدائم في الشعر، فقد تتغير مفاهيمه وبالتالي تتغير مفاهيم الصورة الشعرية ونظرياتها.

ولكن الاهتمام بها يضل قائم لدى جمهور الأدباء والنقاد، والدراسة الوحيدة التي خصصها الدكتور مصطفى ناصف" لدراسة الصورة الأدبية لم تتبدل جهدها في تأمل المفاهيم القديمة للصورة فتركت معالجة نظرية الخيال في الموروث بحجة ان النقد العربي لم يعرف احتمال القوى النفسية ذات شأن في انتاج الشعر، تم تجلت في النقد القديم برمته في فصلين الى دراسة الصورة الأدبية في النقد المعاصر"[2].

[1] المرجع نفسه، ص01.

[2] المرجع نفسه، ص09.

ومن هذا المنطلق، فان الصورة الحديثة لم تعد تعبيرا واضحا بل تعمقت وأصبحت تجسد المواقف للشاعر، حيث وظيفتها من مجرد تسلسل للأحداث الى الربط بين عناصر القصيدة.

باعتبارها وليدة الخيال الشعري، فتكون بذلك من أهم وظائفها، حيث تكون مشتركة بين الشاعر والمتلقي فالأول يمنح من رصيده المعرفي المتقن للتحويل المجازي لدلالات اللغة الأصلية عن طريق التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، اما ثاني وهو المتلقي للصورة الشعرية فيقول تلك اللغة لإكسابها أبعاد وجدانية ودلالات جديدة.

وللصورة عدة وظائف اعتبرها العرب أساسا لتقويم تجاربهم عن طريق الوصف والمحاكاة.

وهكذا نصل إلى نتيجة مما ذكرناه سابقا، مفادها أن الصورة الشعرية تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها إلى الوجدان أكثر من انتمائها إلى الواقع فهي تعبر في مجملها عن حالة نفسية موجودة في أعماق الشاعر بحيث تجعل من القصيدة ذات طراز خاص يتحقق فيها من انسجام وتكامل بين الشاعر وحياته.

وقد فطن بعض الدارسين لشعر الشابي إلى هذه الناحية حين قال" إسحاق الموصلي": إن من الأشياء أشياء تحيط بها المعرفة ولا تؤيدها الصّفة".[1]

فالصورة الشعرية لا نراها بالعين المجردة وإنما نحس بها النفس وتطمئن لها لما لها من خصوصيات تميزها عن غيرها بحيث عكست وبينت بذلك نفسية الشاعر وظروف الحياة المحيطة بهو موقفه منها.

فقد اتسمت صور الشعرية للشابي بخاصية التنويع من تشبيه، كناية، استعارة، الرّمز، خيال، مجازو تشخيص، فبرع في تصويرها واستنبط فيها فهو الشاعر المبدع الذي جعلنا ننسجم ونتفاعل مع ما نقله إلينا من عواطف وتجارب حياته.

[1] الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر ابي تمام والبعتري، دار المعارف، مكتبة الخانجي، ص:91.

الفصـــــل الثاني:

دراسة تحليلية للصّورة الشّعرية عند أبي القاسم الشّابي

-إرادة الحياة نموذجا-

المبحث الأول: شرح وتحليل القصيدة

المبحث الثاني: عناصر الصّورة الشّعرية

المبحث الثالث: خصائص الصّورة الشّعرية في شعر أبي القاسم الشّابي

المبحث الرابع: أراء بعض النّقاد حول الشّابي والصّورة الشّعرية

يعد الشعر واحدا من أهم أنواع الأدب في اللغة العربية، حيث يعبر الشاعر عنها باستخدام الكلام الموزون والمقفى، والمحتوى على الصفات الجمالية والدلالية الرمزية لوصف موضوع معين. وله عدة أنواع من بينها: الشعر العمودي والشعر الحر.

هذا الأخير من النوع من الشعر الحديث، بيت فيه يكون من شطر واحدو لا يلتزم بعدد ثابت من التفعيلات وتختلف عدد التفعيلات فيه من الشطر لأخر دون تقييد، حيث أن الشعر الحر يقوم على حدة التفعيلة.

يتميز الشعر الحر بالوحدة الموضوعية وخاصة التدوير أيضا عدم الالتزام بالقافية واستخدام الرموز والايحاءات بكثرة في القصيدة والاكثار من استخدام الصور الشعرية والتشبيهات.

والشعر العمودي هو الشعر الذي يسار عليه الشعر من قبل الإسلام الذي تتم كتابته بناء على قواعد العروض التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي، يتكون من شطرين حيث يسمى الشطر الأول بالصدر أما الشطر الثاني بالعجز، ومجموعة الشطرين يطلق بالبيت ويلتزم فيه الشاعر بحور الشعر الستة، وهو أقدم أنواع الشعر والأساس الذي بنيت عليه جميع أنواع الشعر الأخرى.

ومن مميزاته ترابط القصيدة وحدة الوزن ووحدة القافية وأيضا صدق العاطفة وظهورها من أول القصيدة وحتى نهايتها إضافة إلى تنوع الأساليب البلاغية والبديعية فيها. من تشبيه واستعارة وكناية مما يعطى القصيدة قوة إيجابية وإبداعية جميلة.

ومن أهم الفروق بين هذين النوعين أن البيت الشعري العمودي يلتزم بشطرين، بينما بيت الشعر الحر يتكون من شطر واح.

يتميز الشعر العمودي بوحدة القافية والبحر الشعري والقافية والشكل ولكن الشعر الحر لا يلتزم فيه بالشكل التقليدي وقد يحدث اختزال لبعض أبيات القصيدة في الشعر الحر دون ان يؤثر ذلك على المعنى أو التذوق الأدبي، ولكن لا يمكن اختزال الأسطر في الشعر العمودي لأن ذلك يؤذي تخلخل في طبيعة القصيدة.

لقد ظهر الشعر الحر بالقرب من فترات التحرر والانفتاح على الغرب، حيث يوجد به العديد من المصطلحات الغربية والدخيلة على اللغة العربية ولكن يتميز الشعر العمودي .... يلتزم الشعر الحر بتفعيلة واحدة في القصيدة يعكس الشعر العمودي الذي يلتزم بعدة تفعيلات للبحر الشعري نفسه الذي تكتب به القصيدة.

وفي الأخير برز الشعر الحر نظرا لاختلاف الوقت والأساليب والحاجات، وتطور استخدامات الشعر، وأصبحت المواضيع التي تطرح أكثر شمولية نظرا لحرية الشاعر في نظم قصائده، أما الشعر العمودي فيجب على الشاعر أن يلتزم بالوزن والقافية والبحر الشعري في جميع أبيات قصيدته.

المبحث الأول: شرح وتحليل القصيدة

- **مناسبة القصيدة:**

تعد قصيدة "**إرادة الحياة**" من أشهر قصائد أبي القاسم الشابي، التي تنادي بالحرية والثورة والتفاؤل والحياة، فالحياة إرادة وجهاد لا يصارعها الاّ القوي الصبور. وقد عاش الشابي من أجل الثورة والحياة الكريمة فكان شديد الحرص على نشر الوعي والقيم الوطنية في طبقات المجتمع وتحريضهم على الثورة ضد المستعمر وضد الجهل والتخلف.

والقصيدة التي بين أيدينا تعكس شخصية الشاعر الثائرة المتفائلة. تقع هذه القصيدة في الثمانين من صفحات الديوان وفي نحو ثلاثة وستون بيتا وبحرها من التقارب واختار لها الراء الساكنة رويّا تتوازن به وتتواقع.

إذا الشّعبُ يَوْمَاً أرَادَ الْحَيَاةَ * فلا بدّ أن يستجيب القدرْ**

ولا بُدَّ لِلَّيْلِ أنْ يَنْجَلِي * وَلا بُدَّ للقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِر**

وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ * تَبَخَّرَ في جَوِّهَا وَانْدَثَر**

فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشُقْهُ الْحَيَاة * مِنْ صَفْعَةِ العَدَم المُنْتَصِر.**[1]

[1] الشابي (أبي القاسم)، ديوان أغاني الحياة، قصيدة إرادة الحياة، ص:70.

كان يهتم الشاعر بالثورة والحياة الهنيئة ويشجع الشعب على الثورة ضد المستعمر، وعلى الجهل بكل أنواعه يخاطب الانسان بهمسات الطبيعة التي تدعو الى التفاؤل والسعي إلى استعادة أمجاد الأمة، ويدعوه إلى التمسك بالحياة مهما كانت الصعاب، فمن الصعاب يولد الانتصار.

كَذلِكَ قَالَتْ لِيَ الكَائِنَاتُ * وَحَدّثَني رُوحُهَا المُسْتَتِر**

وَدَمدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الفِجَاجِ * وَفَوْقَ الجِبَال وَتَحْتَ الشَّجَر**

إذَا مَا طَمَحْتُ إلى غَايَةٍ * رَكِبْتُ الْمُنَى وَنَسِيتُ الحَذَر**

وَلَمْ أَتَجَنَّبْ وُعُورَ الشِّعَابِ * وَلا كُبَّةَ اللَّهَبِ المُسْتَعِر**

وَمَنْ يتهيب صُعُودَ الجِبَالِ * يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفَر**

فَعَجَّتْ بِقَلْبِي دِمَاءُ الشَّبَابِ * وَضَجَّتْ بِصَدْرِي رِيَاحٌ أُخَر.**[1]

يصف حالة الشعب التي كان يعيشها أناداك وخروج البلاد من الظلمة الاستعمار إلى نور الحرية والسّلام، ويتحدث أيضا عن أمنياته التي يمكن أن تتحقق. حيث جسّد لنا هذه الصورة بحياة ملؤها السعادة والأمان والأمل. وأنه لم يخف من نيران المستعمر بل هو صاحب روح قوية متمسكة بالحياة وتستجيب للثورة، تصل إلى القمة كي لا يبقى بين الحفر. فصّور لنا الآمال التي يتمناها بالرياح وهذا دليل على قوة شخصيته.

وَأَطْرَقْتُ، أُصْغِي لِقَصْفِ الرُّعُودِ * وَعَزْفِ الرِّيَاح وَوَقْعِ المَطَر**

وَقَالَتْ لِيَ الأَرْضُ –لَمَّا سَأَلْتُ: * " أَيَا أُمُّ هَلْ تَكْرَهِينَ البَشَر؟"**

"أُبَارِكُ في النَّاسِ أَهْلَ الطُّمُوحِ * وَمَنْ يَسْتَلِذُّ رُكُوبَ الخَطَر**

وأَلْعَنُ مَنْ لا يُمَاشِي الزَّمَانَ * وَيَقْنَعُ بِالعَيْشِ عَيْشِ الحَجَر**

[1] نفس المرجع السابق، ص:70.

هُوَ الكَوْنُ حَيٌّ، يُحِبُّ الحَيَاةَ * وَيَحْتَقِرُ الْمَيْتَ مَهْمَا كَبُر**

فَلا الأُفْقُ يَحْضُنُ مَيْتَ الطُّيُورِ * وَلا النَّحْلُ يَلْثِمُ مَيْتَ الزَّهَر.[1]**

يصف صوت الرّعود وهي تشبه صوة تكسر الشجر، وصوت الرياح بصوت العود الذي يعزف وصوت المطر وهو يشبه صوت العزف أو الرقص أو النشيد أو الغناء. كما صوّر الأرض أُمًّا يسألها وتجيبه والكون انسانا حيا يرفض أن يحضن ميت الطيور والنّحل إنسانا لا يلتم ميت الزهر.

وَلَوْلا أُمُومَةُ قَلْبِي الرَّؤُوم * لَمَا ضَمَّتِ المَيْتَ تِلْكَ الحُفَر**

فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشُقْهُ الحَيَاةُ * مِنْ لَعْنَةِ العَدَمِ المُنْتَصِر"!**

وفي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الخَرِيفِ * مُثَقَّلَةٍ بِالأَسَى وَالضَّجَر**

سَكِرْتُ بِهَا مِنْ ضِياءِ النُّجُومِ * وَغَنَّيْتُ لِلْحُزْنِ حَتَّى سَكِر**

سَأَلْتُ الدُّجَى: هَلْ تُعِيدُ الْحَيَاةُ * لِمَا أَذْبَلَتْهُ رَبِيعَ العُمُر؟**

فَلَمْ تَتَكَلَّمْ شِفَاهُ الظَّلامِ * وَلَمْ تَتَرَنَّمْ عَذَارَى السَّحَر**

وَقَالَ لِيَ الْغَابُ في رِقَّةٍ * مُحَبَّبَةٍ مِثْلَ خَفْقِ الْوَتَر.[2]**

يسأل الشاعر الليل عن الحياة، وهل تعيد ما أذبله وأضعفه العمر. إن عتور هذا الظلام انفاسا لا يتكلم، كما وصف الحسّان في الليل صامته لا تترنم، صور الغاب بإنسان صوته رقيق وعذوب، وكأنه آلة موسيقية.

يَجِيءُ الشِّتَاءُ، شِتَاءُ الضَّبَابِ، * شِتَاءُ الثُّلُوجِ، شِتَاءُ الْمَطَر**

فَيَنْطَفِئ السِّحْرُ، سِحْرُ الغُصُونِ * وَسِحْرُ الزُّهُورِ وَسِحْرُ الثَّمَر**

[1] الشابي (أبي القاسم)، ديوان أغاني الحياة، قصيدة إرادة الحياة، ص:71.

[2] المرجع نفسه، ص:71.

وَسِحْرُ الْمَسَاءِ الشَّجِيِّ الوَدِيعِ * وَسِحْرُ الْمُرُوجِ الشَّهِيّ العَطِر**

وَتَهْوِي الْغُصُونُ وَأَوْرَاقُهَا * وَأَزْهَارُ عَهْدٍ حَبِيبٍ نَضِر.[1]**

يصف الشاعر في هذه الأبيات فصل الشتاء، وقد انتشر الضباب وسقط الثلج فغطى الأرض ونزل المطر فيطفئ سحر الربيع بما فيه من زهور ومروج وثمر وعطر. فيحمل في ذلك مقارنة بيم إرادة الحياة التي تشبهما بالربيع وبين الكسل عن طلب الحياة.

وَتَلْهُو بِهَا الرِّيحُ في كُلِّ وَادٍ * وَيَدْفنُهَا السَّيْلُ أنَّى عَبَر**

وَيَفْنَى الجَمِيعُ كَحُلْمٍ بَدِيعٍ * تَأَلَّقَ في مُهْجَةٍ وَانْدَثَر**

وَتَبْقَى البُذُورُ التي حُمِّلَتْ * ذَخِيرَةَ عُمْرٍ جَمِيلٍ غَبَر**

وَذِكْرَى فُصُولٍ ، وَرُؤْيَا حَيَاةٍ * وَأَشْبَاح دُنْيَا تَلاشَتْ زُمَر.[2]**

يخاطب الغاب بقوله أنّ الشتاء يفدو فتحرى الغصون وتندثر أوراقها كالحلم والبذور تبقى في الأرض كالأحلام تتحقق فتنبت من رحم الأرض وتكتسي بالربيع الأخضر والحياة وتنبعت عن الجديد وطالما كان الطموح والأمل يصطحب الإنسان فإن القدر يستجيب له بدون منازع.

وخلاصة القول، فإن قصيدة إرادة الحياة قصيدة إنسانية خالدة صاحبها طبعت سنة قبل وفاة الشابي، وهي عبارة عن دروس تعلمها الشاعر من الطبيعة والحياة وينقل تجربته الى أبناء وطنه، وخلاصة لتجاربه وتأملاته في الحرية والكرامة الإنسانية ويعارض النّبي يظنون أن الانسان مسيّر وليس مخيّر فهو الذي يخير مصيره لوحده بعزم وإرادة وتخضع له الحياة.

[1] المرجع نفسه، ص:71.

[2] المرجع نفسه، ص:71.

المبحث الثاني: عناصر الصورة الشعرية

أ. التشبيه:

التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر أخر في وجه أو أكثر من الوجوه، أو في معنى من المعاني ومن ذلك ما ورد في بطون أمهات الكتب البلاغية.

حيث قال هازم القرطجني:" وأما التشبيهات فمنها ما يتعلق الشبه فيه بالانفعال والصفات وكلا التشبيهين لا يخلو من أن يكون تشبيه الشيء بالشيء فيه بما هو من نوعه."[1]

ويرى قدامة بن جعفر:" أنه من الأمور المعلومة أن الشيء بنفسه لا يغيره من كل الجهات، إذا كان الشيئان تشابه مع جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير الشبه اتحدا فصار اثنان واحد فيبقى ان يكون التشبيه إنما يقع بين الشيئين، بينما اشتراك في معان تعمها ويوصفان بها وافترق في أشياء ينفرد كل واحد منها بصفته".[2]

لقد استعان الشاعر ببعض التشبيهات لإيضاح المعنى في البيت الآتي:

وقال لي الغاب في رقّة * محبّبة مثل خفق الوتر.**[3]

☜وقال لي الغاب في رقّة: التشبيه النفسي إذ متل بين الرقة والنغم الذي يفيض عن خفقات الوتر. إذ صور الغاب انسانا صوته رقيق عذب وصور الصوت لحنا جميلا ينبعث من وتر آلة موسيقية.

☜محبّبة مثل خفق الوتر: فقد شبه الغاب في الرقة كرقة الوتر في المحبة والتأثير في الناس.

الصورة في التشبيه تكمن في وجه الشبه وفي العلاقة بين المشبه والمشبه به دون أن يصل ذلك إلى الاندماج بين حقيقتين بدل أن تبقى كل حقيقة منفصلة عن الأخرى والوحدات المعنوية هي التي تشابه.

---

[1] حازم القرطجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبي بن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، د ط،1966، ص 220.

[2] قدامى بن جعفر، نقد الشعر، تح كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1975، ص 36.

[3] الشابي (أبي القاسم)، ديوان أغاني الحياة، قصيدة إرادة الحياة، ص 71.

ب.الكناية:

الكناية هي ركن من أركان الفصاحة، شأنها شأن الاستعارة لا تقل أهميتها عنها، إلى أنها تفتقر إلى نوع من الدقة والتفصيل فهي تحمل شيء من الغموض والستر ولا كنه غموض بنّاء.

عرفها السكاكي بقوله:" هي ترك التصريح بذكر الشيء إلا ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك".[1]

متالا عن ذلك: **ولابد لليل أن ينجلى *** ولابد للقيد أن ينكسر**[2]

ولابد لليل أن ينجلى: وقد تكنّى بالقيد عن العبودية والرقّ والذلّ كغاية العلى والحفر. فهي كناية عن الذل، صورة الاستعمار وقد رحل ليلا ينجلى (يزول) وصور الظلم وقد زال وقيود سجان ينكسر.

فهي تقيد حريات النّاس التي ستزول هذا القيد.

ومن لا يحب صعود الجبال * يعش أبد الدّهر بين الحفر**[3]

وصعود الجبال كناية عن العلى والحفر كناية عن الذّل، فهو يشير في هذا البيت إلى أنه لم يخف من وعور الأودية ومحذراتها، فهو صاحب روح متمردة يعود الشاعر للحديث عن الحياة وبأن لابد للأفراد من حب الوصول إلى القمة، وصور الآمال بالرياح وبذلك دليل على حبه للعطاء.

في هذا الصدد نلمس أن الكناية تحمل معنى الخفاء وشيء من الغموض الذي يدعو المتلقي إلى أعمال الفكر والعقل حتى يصل الى عمق الصورة.

ت.الاستعارة:

تعد الاستعارة وليدة من التشبيه والمجاز." وهي مأخوذة من العارية أن العارية أي نقل الشيء من الشخص إلى اخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار عليه، والعارية والعارة هي ما تداولوه

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1403،01ه/1983، ص: 169.

[2] الشابي (ابي القاسم)، ديوان أغاني الحياة، قصيدة إرادة الحياة، ص 70.

[3] المرجع نفسه، ص 70.

بينهم، وقد أعار الشيء، وأعاره منه، وعاوره أياه، والعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول يكون بين الاثنين وتعور معناه، طلب العارية واستعارة الشيء منه طلبه منه أي يعبره أياه.[1]

ومن خلال التعريف الأول من أعطى تعريفا لمصطلح الاستعارة هو الجاحظ وهذا في كتابه" **البيان والتبين**"، حيث قال: " تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه".[2]

وقد عرفها الجرجاني بقوله: أن تريد التشبيه الشيء فتدع أن تصفح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسما المشبه به فيتغير المشبه...".[3]

وعرفها العسكري فقال: "الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة الى غيره لغرض...".[4]

فلم تتكلم شيفاه الظّلام * ولم تترنم عذاري السّحر.[5]**

فهي استعارة مكنية إذ شبه (**الظّلام**) بإنسان يتكلم والقريش هي (**شفاه**) إذ حذف المشبه به رمز له بأخذ لوازمه وهو (**شفاه**).

وقوله:

ومن لم يعانقه شوق الحياة * تبخّر في جوّفها واندثر[6]**

فقد جسد الشوق ونما إليه المعانقة المأثورة في الأحياء، وصور الشوق الحياة بإنسان يعانق، وصوّر زوال الانسان وهلاكه، تبخر الذي يخرج من السائل ولا يترك أثرا في نهاية تبخره (تبخر في جوفها).

وهذا القول يقوم على المقارنة بين الأحياء والماء للتدليل على سرعة الزوال.

---

[1] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، ط2، دت، ص218.

[2] الجاحظ، البيان والتبين، دار ومكتبة الهلال، بيروت،1423هـ ،ج2، ص:153.

[3] الجرجراني عبد القاهر، دلائل الاعجاز، دار المدني، بجدة، مطبعة المدني، القاهرة، ط1414،03هـ/1992م، ص:67.

[4] أبو هلال العسكري، نفس المرجع السابق، ص: 168.

[5] الشابي (ابي القاسم)، ديوان أغاني الحياة، قصيدة إرادة الحياة، ص 71.

[6] المرجع نفسه، ص: 71.

أبارك في الناس أهل الطموح * ومن يستلذ ركوب الخطر.**[1]

ومن يستلذ ركوب الخطر: وقد قارن بين الاخطار والمطية وحذف الثانية وأبقى على إحدى خصائصها بالثنية وهذه الصورة هي أيضا إبداعية جسدت الفكرة ومثلتها وأوجزتها ايجازا ايحائيا.

سكرت بها من ضياء النجوم * وغنيت للحزن حتى سكر.**[2]

وقد نسب السكر إلى النهر وهو من خصائص الانسان والإشارة فانه لا يمكن رصد جميع الاستعارات لأنه يتطلب جهدا جهيدا فاكتفينا بهذه النماذج من الاستعارات التي وجد الشاعر فيها وسيلة للتعبير والتصوير تؤثر بشحناتها التصويرية.

ث.الرّمز:

هو لفظ قليل يشير إلى معان كثيرة أو عميقة، واستخدام إشارة أو صورة متحددة للتعبير عن عواطف وأفكار مجردة، أي أن هناك تبادل بين الكلمة وما ترمز اليه[3]، كقول أبي قاسم الشابي:

ودمدمت الريح بين الفجاج * وفوق الجبال وتحت الشجر**[4]

جاءت كلمة "**الرّيح** "مفردة، حيث تدل على الدمار والخراب واستعملها أيضا في الجمع في قوله:

فعجّت بقلبي دماءُ الشباب * وضجّت بصدري رياح أخر**

وأطرقت أصغي لقصف الرّعود * وعزف الرّياح ووقع المطر**[5]

---

[1] المرجع نفسه، ص: 71.

[2] نفس المرجع السابق، ص71.

[3] شعبان أحمد بدير، الرمز الشعري واغتراب اللغة في المنظور الصوفي بتاريخ 11-06-2020.larab.com.diwana http://www

[4] الشابي (أبي القاسم)، ديوان أغاني الحياة، قصيدة" إرادة الحياة"، ص70.

[5]المرجع نفسه، ص70.

هنا "**الرّياح** "تدل على الخير وجاءت في صيغة الجمع، وإن الريح تجتاز الشعاب الواعدة ولا تخاف أو تتردد، فلا عائق أمام غاياتها، ومن لا يجازف من أجل السمو، فإنه سيبقى في الحفر.

ولا بد لليل أن ينجلي* ولابد للقيد أن ينكسر**[1]**

يرمز به إلى الشّر، لأن معظم الجرائم ترتكب في الليل، وهنا في القصيدة يعني الشاعر بالليل الاستعمار مهما طال لابد أن يزول وتبقى الأرض لأصحابها.

ومجيء الشتاءُ، شتاء الضباب* شتاء الثّلُوج، وسَحر الثَمر**[2]**

يرمز بالشتاء إلى كآبة الحياة، إذ في الشتاء تتجرد الأرض من خضرتها، شجرا ونباتا ويكتر فيها العواطف أيضا.

كذلك قوله:

وفي ليلة من ليالي * الخريف مثقلة بالأسى والضّجر**[3]**

فالخريف يدل على ضيق الحياة والعيش فيها، ففي الخريف تنفد الفواكه من تين ورّمان وعنب وغيرها مما يقلل من عيش النّاس.

وما يمكن قوله هنا هو أن القصيدة تنحو منحى وصفي في معظم الأحيان فهي أعمق دلالة على الرموز وهكذا يكون التجاء الشاعر للريح، الليل، الشتاء والخريف رمزا ليأسه من المجتمع "فالرمز صلة بين ذات الشاعر والأشياء بحيث تولد احساسات عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح"[4]. فهو يشير إلى المعاني العميقة لا السطحية ويكون مجرد تلميح.

والخلاصة هو أنه بفضل الرمز استطاعت اللّغة توحي بمعاني إلى ذهن القارء لتكسب عديد القلوب.

---

[1] المرجع نفسه، ص70.

[2] المرجع نفسه، ص71.

[3] المرجع نفسه، ص71.

[4] إليا الحاوي، في النقد والأدب، ج 04، ص:32.

ج. الخيال:

"هو قوة تتصرف في المعاني لتتنوع منها صورا بديعية، وهذه القوة تصوغ الصور من عناصر كانت النفس قد تلقتها عن طريق الحس والوجدان".[1]

لقد كانت نزعة أبي قاسم الشابي نزعة صوفية حيث لجأ إلى الطبيعة ووضع حلولا عاطفية لمشكلات انسان وفضل عقله في كثير من الأحيان، وواقع أن الانسان يفهم الحياة بواسطة العقل ويحييها بقلبه.

ومن القصائد المعروفة التي نالت حضها من الاهتمام والدراسة لذا جمهور القراء" إرادة الحياة" ندكر منها:

إذا الشّعبُ يَوْمَاً أرَادَ الْحَيَاةَ * فلا بدّ أن يستجيب القدرْ**

ولا بُدَّ لِلَّيْلِ أنْ يَنْجَلِي * وَلا بُدَّ للقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِر**

وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ * تَبَخَّرَ في جَوِّهَا وَانْدَثَر**

فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشُقْهُ الْحَيَاة * مِنْ صَفْعَةِ العَدَم المُنْتَصِر**

كَذلِكَ قَالَتْ لِيَ الكَائِنَاتُ * وَحَدّثَني رُوحُهَا المُسْتَتِر[2]**

وَدَمدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الفِجَاجِ * وَفَوْقَ الجِبَال وَتَحْتَ الشَّجَر**

وَأَطْرَقْتُ، أُصْغِي لِقَصْفِ الرُّعُودِ * وَعَزْفِ الرِّيَاح وَوَقْعِ المَطَر[3]**

إلى أن يقول:

وفي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الخَرِيفِ * مُثَقَّلَةٍ بِالأَسَى وَالضَّجَر**

سَكِرْتُ بِهَا مِنْ ضِياءِ النُّجُومِ * وَغَنَّيْتُ لِلْحُزْنِ حَتَّى سَكِر**

---

[1] محمد الخضر حسين التونسي، الخيال في الشعر العربي، ط1، 1992، مكتبة العربية، دمشق لأصحابها مجيد أخوان، ص 03.

[2] أحمد حسن بسج، ديوان أبي القاسم الشابي، بيروت: دار الكتب العلمية، ص:70.

[3] الشابي (أبي القاسم)، ديوان أغاني الحياة، قصيدة " إرادة الحياة"، ص70.

سَأَلْتُ الدُّجَى: هَلْ تُعِيدُ الْحَيَاةُ *** لِمَا أَذْبَلَتْهُ رَبِيعَ العُمُر؟
فَلَمْ تَتَكَلَّمْ شِفَاهُ الظَّلامِ *** وَلَمْ تَتَرَنَّمْ عَذَارَى السَّحَر
وَقَالَ لِيَ الْغَابُ في رِقَّةٍ *** مُحَبَّبَةٍ مِثْلَ خَفْقِ الْوَتَر
يَجِيءُ الشِّتَاءُ، شِتَاءُ الضَّبَابِ *** شِتَاءُ الثُّلُوجِ، شِتَاءُ الْمَطَر
فَيَنْطَفِئ السِّحْرُ، سِحْرُ الغُصُونِ *** وَسِحْرُ الزُّهُورِ وَسِحْرُ الثَّمَر
وَسِحْرُ الْمَسَاءِ الشَّجِيِّ الوَدِيعِ *** وَسِحْرُ الْمُرُوجِ الشَّهِيّ العَطِر
وَتَهْوِي الْغُصُونُ وَأَوْرَاقُهَا *** وَأَزْهَارُ عَهْدٍ حَبِيبٍ نَضِر
وَتَلْهُو بِهَا الرِّيحُ في كُلِّ وَادٍ *** وَيَدْفنُهَا السَّيْلُ أَنَّى عَبَر
وَيَفْنَى الجَمِيعُ كَحُلْمٍ بَدِيعٍ *** تَأَلَّقَ في مُهْجَةٍ وَانْدَثَر[1]

وضف الشاعر ألفاظ عديدة استمد من الطبيعة، من الجبال، الرياح، الفجاج الشجر، المطر، الرعد، النهر والدّجى ...إلخ.

" هذه الألفاظ لم ترد على لسان الشابي لأنه انتقاها أو فكر فيها بل لأنها هي العالم الذي أحق به ونشأ في إطاره كما رأيت، فهي ليست في نظره ولا في ذهنه كلمات شعرية إنما كانت وقائع وحقائق عايشها وتقلب في أوساطها، وألف مناخها، تم لم يعرف غيرها، فكانت تتردد عنده وتكرر على غير وعي منه".[2]

فالصورة لم تكن تتولد عن تفكير أو تصنع، وإنما كانت عن عبارة عن صورة ذهنية في خيال الشاعر تم يوظفها ويركبها لتسقط بذلك في شعره وابداعه، وهذه من الوسائل الجمالية التي أنتجتها تجربة الشاعر.

[1] الشابي (أبي القاسم)، ديوان أغاني الحياة، قصيدة" إرادة الحياة"، ص:71 .

[2] عبد اللطيف شرارة، الشابي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت،1965، ص:11.

" فخيال الشابي هو خيال مبدع مصور يحتضن الانفعال، يتغذى منه ويغديه ويتقوى أحدهما بالأخر، ليصل على نجوم الحلم الشعري الكبير الذي تشق طينة الأشياء والعالم، وتطالعنا فيما وراء حدودنا تشع به الأرواح في كل شيء، ومن كل شيء فخياله ليس خاويا ضاويا، ليس خيال الترهات بل خيال جدي رسين يعانق الأشياء ويتلهف عليها ويصهرها بالانفعال، ويؤيدها لنا في فلذات قاطبة موجزة عميقة".[1]

والجدير بالذكر أن للشابي صور عديدة مفعمة بالخيال، كما نراه مولعا بالطبيعة فاتخذها مصدر الهام لكثير من صوره، فهو يرى كفنان لم يخلق ليعيش بين الناس بل خلق ليعيش بين أحضان الطبيعة، ومن هنا يصح اللجوء الى الخيال ضرورة ملحة.

ح. المجاز:

هو" استخدام الكلمة في غير ما وضعت له، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي".[2] وهذا ما تضمنه البيت التالي:

وقالت هي الأَرْض لما سألت * أيّا أمهل تكرهين البشر؟**[3]

وأيضا:

سَأَلْتُ الدُّجَى: هَلْ تُعِيدُ الْحَيَاةُ * لِمَا أَذْبَلَتْهُ رَبِيعَ العُمُر؟** [4]

يعني البشر الذين يسكنون فيها، فالحياة تفضل التجديد والتقدم، والكون يحب الأحياء ويحتقر الأموات الذين لا يعملون شيئا، وتكاد الأرض أن ترفض الأموات في أعشاها لولا رحمها.

لعب المجاز دورا تجميليا ودلاليا، فشعر أبي القاسم الشابي واستطاع أن يمتل حالته النفسية إلى جانب الدور الدلالي الدي جاء ليعزز القضية، التي يعيشها الشابي.

---

[1] إليا الحاوي، شعر العربي المعاصر،دار الكتب اللبنانية للطباعة و النشر و التوزيع،ج04، ص: 226.

[2] محمد شعبان علوان وآخرون، من البلاغة القرآن، ط4 ،2009، ص109.

[3] الشابي (أبي القاسم)، ديوان أغاني الحياة، قصيدة" إرادة الحياة"، ص71.

[4] نفس المرجع، ص 71.

خ. التشخيص:

هو" مصطلح حديث يدخل في باب الاستعارة، لأن المفردة المشخصة تستعار من الانسان للجهاد ليبث روح فاعلية الانسان في الأشياء".[1]

مثال قوله إذا:

إذا الشعب أرادة يوما الحياة * فلابد أن يستجيب القدر**[2]

فقد جعل للقدر فطنة يستجيب بها يستدعيه وينادیه وقوله أيضا:

كذلك قالت لي الكائنات* وحدثني روحها المستتر**[3]

نسب القول والحديث للكائنات، كأنها تخاطبه وتتحدث إليه وهي لا تخاطبه.

وَدَمدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الفِجَاجِ * وَفَوْقَ الجِبَال وَتَحْتَ الشَّجَر**

وَقَالَتْ لِيَ الأَرْضُ –لَمَّا سَأَلْتُ: * " أَيَا أُمُّ هَلْ تَكْرَهِينَ البَشَر؟"**

فَلَمْ تَتَكَلَّمْ شِفَاهُ الظَّلامِ * وَلَمْ تَتَرَنَّمْ عَذَارَى السَّحَر**

وَقَالَ لِيَ الْغَابُ في رِقَّةٍ * مُحَبَّبَةٍ مِثْلَ خَفْقِ الْوَتَر**[4]

و هكذا" لقد كان التشخيص من أهم الخصائص الأسلوبية التي تميزت بها الرومانسية إذ أن الرومانسي يؤمن بأن حدة النفس لا تقف عند العقل و الحس، و أنّ للجماد و النبات و ما إليها حديثا و نجوى، و أنها تخاطب البشر و تحاورهم، و هو يؤمنون ان غاية الشعر هي تلمس روح الأشياء الجامدة الثابتة فيتنصتون إلى حديث الليل من النهار و النجوم و يسمعون منها ما لا يسمعه الانسان

[1] أحمد ياسوف، جمالية المفردة القرآنية في كتب الإعجاز، دار المكتبي، (د ط)، 1994، سوريا، ص141.

[2] الشابي (أبي القاسم)، ديوان أغاني الحياة، قصيدة" إرادة الحياة"، ص70.

[3] نفس المرجع، ص:71.

[4] المرجع نفسه، ص: 71.

في أذانه الاليفة، و يصورون ما لا يبصره بعينه الدجنة، و قد يعبرون من الصور الواقعية العالقة الى الصور المثيرة بالدهشة و إلى الحوار الغريب بينهم و بين الأشياء دون غرابة أو تعذر، لأن تلك المعاناة الواقعة في نفوسهم، و إن كانت تستحيل من الواقع الفعلي".[1]

وهذا ما رأيناه في شعر الشابي حيث نجد مساحة شاسعة من الخيال العميق الذي استعمله الشاعر في تقديم صوره الشعرية ومعانيه الفنية مدخلا عليها لمسته السحرية من ذوقه فكانت متجلية للقارئ في مختلف الأنماط.

التي اختارها.

واعتمد الشابي في تشكيل موقفه ورأيته التي تجسدت الصراع بداخله على التشخيص الذي يتنشر في شعره انتشارا واسعا، فقد اعتبره وسيلة عن انفعالاته الداخلية وصراعه مع المجتمع إذ أن له القدرة على التكتيف العاطفي والايجاز والإيحاء والقدرة على الاسقاط بحيث يسقط الشاعر ذاته على مظاهر الطبيعة من حوله خلال صوره الشخصية ويبدو ذلك في معظم الشعر الشابي.

وهذا ما أكذه أديب أخر في قوله:" من أعظم ما اسلفت نظرنا ويلفت السامع من أدب الفقيد لأول وهلة طرافة استعارته، وعمق معانيه على بساطة الأداء، وسهولة التركيب، أما ألفاظه فهو لا يغرب فيها إلا قليلا فهو لا يتقعر ويتعمد مطلقا في انتاجها ولكنه يستعمل الالفاظ العادية الدارجة في سوق الأدب بمعاني مهيبة، عميقة، ظريفة"[2]

ومجمل القول أن، الشابي من خلال أشعاره يحمل تجديدا في شكل شعره ومضمونه وصوره حيث يتفنن في تصوير مظاهر الطبيعة المليئة بالسحر رسمها الشابي لنفسه بتوظيف خياله، ورقة طبعه، وعظمة ذوقه، وبديع صنعه.

[1] إليا الحاوي، مرجع سابق، ص:224.

[2] محمد مصايف، النقد الادبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1979، ص: 153.

المبحث الثالث: خصائص الصورة الشعرية في شعر أبي قاسم الشابي:

غلبت الذاتية على العقل والفكرة وكان همّه الكشف عن جوانب الذاتية بوصف وسرد حياته اليومية ومجرياتها، فهو رومانتيكي يصف ما يصر حوله في مجتمعه.

ومن الواضح أن الرومانتيكيين:" لم يقتصروا على وصف مناظر الطبيعة في بيتهم بل تجاوزوه إلى وصف مناظر لم يروها وأطلقوا فيها العنان لخيالهم، ويرجع هذا إلى نزعة عامة من نزعات الخيال الرومانتيكي، هي الولوع بالغرار من الواقع الهجرة الروحية إلى البلاد يحلمون برؤية مناظرها."[1]

وقد اهتم الشابي بالموسيقى الداخلية في أشعاره التي تبين الانسجام اللفظ مع اللفظ، ومع المعنى واهتم أيضا بالموسيقى الخارجية التي تنسجم مع المضمون. وهذا ما سطره الأديب حيث قال:" لو ألقينا نظرة عامة على شعر الشابي من الناحية الفنية لوجدناه شاعرا جميلا رقيقا إلى حد بعيد.

فالقاموس الشعري الذي ينتقي منه الشابي ألفاظه يعتبر من أنقى القواميس الشعرية في أدبنا العربي الحديث و القديم، إن الفاظه رقيقة شفافة كأنها بلور مضيء، أو كأنها نجوم تحولت إلى كلمات قليلا ما نجد في قصائده ألفاظا خشنة، أو ألفاظا صعبة أو ألفاظا خالية من الاناقة أمّا موسيقاه الشعرية فهي أيضا موسيقى نقية سهلة ، و لكنها عميقة، متلائمة دائما مع الأحوال النفسية الذي يعبر عنها... متلائمة مع أرفع مستوى لهذه الأحوال، و السحر الذي يجدبنا إلى عالم الشابي الفني يعتمد كثيرا على هذه الموسيقى العذبة التي نحس بها في شعره فكأننا نسمع جوفة من العصافير الرقيقة تغز في روضي ساحر من رياض الطبيعة التي طالما أحبها الشابي، و أقام صلوات قلبه في معبدها الكبير.

وإن الإحساس الموسيقي عند الشابي، هو بلا شك من أعظم مواهبه، بل من أعظم الأحاسيس الموسيقية التي عرفها أدبنا العربي كلّه.[2]

وللتبيين على ذلك نستشهد بما قاله الشابي في قصيدته " **إرادة الحياة**" التي جاء فيها:

---

[1] محمد الغنيمي الهلال، الرومانتيكية، دار العودة، بيروت،1973، ص:202.

[2] كتاب مدرسي، مملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية،1987، ص-215.

ويمشي الزّمان، فتنمو صروفّ	***	**وتدوي صروفّ، وتحيا أُخر**
وتُصبحُ أحلامها يقظةً	***	**موشحةً بغموض السَّحرْ**
تُسائَل: أين ضباب الصَّباح؟	***	**وسحر المساء؟ وضوء القمر؟**
وأسرابُ ذاك الفراش الأنيق	***	**ونحَلُ يغني، وغنيم يمر؟**
وأينَ أشعة والكائنات؟	***	**وأين الحياة التي أنتظر؟**
ظمئتُ إلى النمور، فوق الغصون	***	**ظمئتُ إلى الظل تحت الشجر!**
ظمئتُ إلى النبع، بين المروج،	***	**يغني ويرقص فوق الزهر!**
ظمئتُ إلى نغمات الطيور	***	**وهمس النَّسيم، ولحن المطر**
ظمئتُ إلى الكون! أين الوجودُ	***	**وأنّىَ أرى العَالمَ المنتظرْ؟**[1]

بالإضافة إلى ذلك كان يعمل على تقديم الخيال على العقل واللجوء إلى الحلم، فالصورة عنده حوصلة خيال شاسع، كما يراها جابر أحمد عصفور الذي ذكر." إن الصورة نتاج لفاعلية الخيال لا تعني نقل العالم أو نسخه، وإنما تعني إعادة التشكيل واكتشاف العلاقات الكامنة بين الظواهر، والجمع بين العناصر المتضادة أو المتباعدة في وحدة".[2]

كما أشار أيضا إلى اعتماده لغة متداولة ذات الدلالات ايحائية تجدب القارئ: كما أن الصورة عنده تساق من تجربته الذاتية، ويوضح ذلك من قصيدته" النبي المجهول" حيث قال:

[1] أبي قاسم الشابي، ديوان أبي قاسم الشابي، إرادة الحياة، ص: 72.

[2] جابر أحمد عصفور، الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي، ص:373.

إنَّني ذاهبٌ إلى الغابِ يا شعبي *** لأقضي الحَيَاةَ وحدي بيأسِ
إنَّني ذاهبٌ إلى الغابِ علِّي *** في صميم الغاباتِ أَدفنُ بؤسي
ثم أنساك ما استطعت فما أنت *** بأهل لخمرتي ولكأسي
سوف أَتلو على الطُّيور أَناشيدي *** وأُفضِي لها بأشواقِ نفسي
فَهْي تدري معنى الحَيَاة وتدري *** أنَّ مجدَ النُّفوسِ يَقْظَةُ حِسِّ
ثمَّ أقضي هناكَ في ظلمةِ اللَّيل *** وأُلقي إلى الوُجُودِ بيأسي
ثمَّ تحتَ الصّنَوْبَر النَّاضر الحلو *** تَخُطُّ السَّيولُ حُفْرَةَ رمسي
وتظَلُّ الطُّيورُ تلغو على قَبْرِيَ *** ويشدو النَّسيمُ فوقي بهمسِ
وتظلُّ الفُصولُ تمشي حوالَيَّ *** كما كُنَّ في غَضَارَةِ أَمسي[1]

وهناك خصائص أخرى في شعر أبي القاسم الشابي تميزت بها أشعاره وهي كالتالي:

❖ طلب الحرية والانطلاق وذلك بالإغراق في الخيال

❖ الميل إلى الغوامض والرموز ورؤية الطبيعة واتخاذها آنيسا وقاعدة في التحليل الانفعالات النفسية.

❖ الدفاع عن الضعف المتمثل في النبتة والحيوان والانسان المضطهد، والشعب المستعمر، الشرف إلى عالم فاضل تسوده مبادئ العدل والمساواة والمحبة.[2] ويتمثل في قوله:

يَجِيءُ الشِّتَاءُ، شِتَاءُ الضَّبَابِ *** شِتَاءُ الثُّلُوجِ، شِتَاءُ الْمَطَر
فَيَنْطَفِيء السِّحْرُ، سِحْرُ الغُصُونِ *** وَسِحْرُ الزُّهُورِ وَسِحْرُ الثَّمَر
وَسِحْرُ الْمَسَاءِ الشَّجِيِّ الوَدِيعِ *** وَسِحْرُ الْمُرُوجِ الشَّهِيّ العَطِر
وَتَهْوِي الْغُصُونُ وَأَوْرَاقُهَا *** وَأَزْهَارُ عَهْدٍ حَبِيبٍ نَضِر[3]

[1] الشابي (أبي القاسم الشابي)، ديوان أغاني الحياة قصيدة " النبي المجهول"، ص:93.
[2] نسيب نشاوى، مدارس الأدبية، ديوان المطبوعات الجامعية، ص: 158.
[3] الشابي (أبي القاسم)، ديوان أغاني الحياة قصيدة " النبي المجهول"، ص: 93.

من خلال هذه الأبيات يبين لنا مدى استعانته للطبيعة في التعبير عن مشاعره وعواطفه واتخاذها أنيسا لها.

مبحث الرابع: آراء بعض النُقاد حول الشّابي والصُّورة الشعرية

لقد رحل جسد الشابي وبقيت خالدة في كل مكان، يبحث عن الحياة فاخد ذكره ينتشر في انحاء العالم الإسلامي والأمة العربية، وكثر الاهتمام به في المجلات والصحف والمقالات التي تحلل شعره وقد تغنى به الفنانون وهذا دليل على مكانة أبي قاسم الشابي المرموقة عند العرب.

إذ تناول الأدباء والشعراء سيرة الشاعر، فكانت مواقفهم تشهد له بعبقريته وبراعته وتفوقه ومن بينهم شوقي ضيف الذي فضله على سائر الشعراء في الشعر الوطني والسياسي[1].

وميخائيل نعيمة الذي قال " الجدير بأن يعرف العرب في كل أقطارهم أين نبت وكيف عاش، وعمادا تفتحت قرحته الجياشة بالثورة على الظلم والشجاعة، والتواقة إلى العدل والحرية والجمال".[2]

ويقول أيضا أبو شادي في بحث له بمناسبة صدور كتاب الأستاذ الأديب التونسي أبي قاسم محمد كرو عن الشابي"... ونحن شخصيا أولعنا بالشابي لا لعبقريته الفنية فحسب، بل لإنسانيته الرّفيعة ولوطنيته السامية أيضا..."[3]

لأنه كان من الشعراء الذين تغنّوا بالمستقبل وآمنوا بالتجديد، ورفضوا الجمود والتقليد، وسكّنوا ذاتهم في واقعهم الاجتماعي، فتغنى بالحياة والفن والوطن والطبيعة والثورة وإرادة الحياة.

ونجد أبو قاسم محمد كرو يقول " إن الشّابي كان نسيجا من العبقرية وحدّة مجددا بكل ما في هذه الكلمة من معان ومفاهيم، وعندي أنّه ليس مجددا فحسب، بل زعيما جريئا بين المجددين"[4]

لأنه دعي إلى التجديد والابتعاد عن التقليد، وكان ذا انتاج أدبي غزير.

---

[1] شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الدراسات الأدبية، ط10، 2003، ص:58.

[2] أبو قاسم محمد كرو، رسائل الشابي، ط1، دار المغرب العربي، تونس،1994، ص:406.

[3] محمد عبد المنعم الخفاجي، الشابي ومدرسة أبولو، ط1، مؤسسات عبد الكريم عبد الله، تونس،1986، ص:276.

[4] أبو قاسم محمد كرو، المرجع السابق، ص:20.

بحيث " ظهر نبوغه الشعري وهو ابن خمسة عشر عاما فابتدأ ينظم على الطرائق المألوفة"[1] فقد كان له صدى في مقدمة الشعراء لعبقرتيه وابداعه الشعري وخفته وبراعة خياله.

فالشابي" لم يكن لاهيا، بل معانيا، تسيل مآسيه وجراحه حتى أن معظم شعره، لم يكن إلا دموعا ودما "عبارة عن أحزان وآلام.

فنمت فيه" بذلك روح الملاحظة والاعتبار، حتى تربت فطرته العقلية على النهج الفلسفي فكان ينظر إلى الوجود من خلال المناظر الطبيعية، وإلى المجتمع الإنساني من خلال الصور المرتسمة منه في مادة مطالعته وتأملاته".[2]

فكان يعبر عن احاسيسه وعواطفه وآلامه من خلال الطبيعة ومكوناتها فتخدها مادّة لشعر هو وسيلة لإبداعه.

ويقول محمد نبيل طريفي" إن الفنّان يا صديقي لا ينبغي أن يصغي لغير ذلك الصوت القوي العميق الدّاوي في أعماق قلبه"[3] وهذا هو الحال الذي كان عليه الشابي.

فنج النقّاد المحدثين أجمعوا على أن أبا قاسم الشابي كان يتمتع بشاعرية متدفقة أصيلة لم تكتمل بسبب موتهما، وأنهما لو عاشا لأثروا كثيرا في الشعر العربي.

فكان رحمه الله" شاعر الحداثة الرافض للتقليد والتعصب بكل أشكاله، كان محبا للطبيعة والحياة لقد استطاع الشابي عبر أشعاره بكلماته العذبة أن يعبر عن كل ما يجول بنفسه دون مداهنة أو نفاق أو تزويف أو التزييف فكانت النتيجة أن وجدت أشعاره القبول والاستحسان والاعجاب من كل من سمعها وفهم معانيها ومراميها.

إنّ على كل أديب أو شاعر يرنو إلى التميز وإلى خلود أعماله الأدبية أن يقتدي بتجربة أبي قاسم الشابي في صفاتها ونقائها وصدقها وإنسانيتها".[4]

---

[1] محمد الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، ط3، الدار التونسية للنشر، ب.ت، ص: 194.

[2] محمد الفاضل بن عاشور، مرجع سابق، ص:195.

[3] محمد نبيل الطريفي، ديوان أبي قاسم الشابي ورسائله، ضبط، د. المكتبة العصرية، ط1، بيروت،2002، ص:209.

[4] لطفي التلاتلي، الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية، تونس، العدد 11055،2009.

ولم يكن "ليفعل ذلك لولا الرّوح الذي يتوهج في كيانه، والعبقرية الخارقة التي تملأ رأسه الصغير، ولولا ذلك الإحساس الجارف الذي يملأ قلب الملهمين من بني الانسان، فإذا هم جبابرة يحلقون فوق كل الرؤوس، وآية باهرة في حياة البشر وأنبياء أو رسل في مذهب الحياة"[1]ويكفي الشابي أنّه سيبقى رغم الداء والأعداء كالنسر فوق الصخرة الشّماء.

وبالرغم من العثرات وآلام فقد" تميز شعره بحس فني مختلف وبما يكن اعتباره عبقرية ونبوغا استثنائيين ففي ظرف وجيز جدا من عمر الرجل ترك للبشرية نصوصا تصُوغ بالخلود وتدعو إلى الحرية والحياة والحب بعيدا عن كل ريق من شأنه أن يكمم الأفواه"[2] وهذا راجع لاستعماله العديد من الحيل اللوبية التي أعطت لشعره قيما جمالية، وجعلته قادرا على حمل أفكاره ورؤيته وفلسفته، أصبحت بذلك عبارة عن محفزات تحفز القارئ على الغوص في أعماق النص والبحث عن تأويلاته ومكوناته.

وفي هذا الصدد يقول عمر فروخ" إنني رأيت عبقرية الشابي من ناحيتين: قوة التعبير عما كان يعتلج نفسه، والثانية، أنه لم ينس في آلامه وشفائه ما كان يعانيه وطنه" فكان يسري في عروقه مثل الدّم.

ويقول أيضا عبد السلام المسدي" جاء ديوان أغاني الحياة محصلة معقدة من الشعر والخيال ومن المجاز والتخييل يخالها كل طارق طيعة المنال فتغريه فإذا دنا فهي عصيبة، وتخالها كل خاطب بسيرة الانقياد فإذا امتحن ملكة اللغة لديه واختبر صياغة الفن لديه، وتعاطى إبداعية الشعر في كوامنه تأبى اللفظ وتجلّت اللّغة حروفا وهي تبتسم"[3].

بحيث تؤثر على نفس القارئ وما تحدثه في نفسه من إثارة تدفعه للبحث من جماليات الاستعارة والتشبيه والتشخيص والتكرار، وهذه الحيل الأسلوبية استعملها الشاعر ليعبر عن أفكاره ونفسيته.

---

[1] أبو قاسم محمد كرو، كفاح الشابي، تونس، ط2 ،1957، ص: 21-22.

[2] ساسي جبيل، " شاعر تونس الخالد أبي قاسم الشابي"، مجلة الثقافية الجزائرية، الجزائر،2020.

[3] عبد السلام المسدي، الشابي والسيرة الغائبة، دار سعاد الصياح، ط04، القاهرة ،2007، ص: 33.

كما أشار إلى ذلك زين العابدين السنوسي في قوله" أن مدّة إنتاجه لم تتم العشر سنوات، ولكن انتاجه في تلك الحقبة الصغيرة، وقد كان وافرا متينا وبديعا شيقا، بحيث اهتزت النفوس واستلقت الأنظار، وضمن له الخلود"[1]

هكذا فقد وضع شعر الشابي" بكثير من الطمأنينة المريحة ضمن المدرسة الرومنطيقية انطلاقا من معجمه الذي يزخر بمفردات الطبيعة وتخلصه التدريجي من أثر الشعر العربي وعدم مشابهه مع المدرسة الإيحائية"[2] بانتمائه إلى الطبيعة واتخذها مادة خصبة لتجاربه الشعرية بالإضافة إلى أنه نادى إلى ترك التقليد والاتيان بكل ما هو جديد فقد" وقف ضد المألوف الرؤية الشعرية بشكل متناظر مع سعيه إلى التجديد... وتوقف عند جوهر ماهية الشعر، أي عند الرؤية الشعرية التي تكون بمثابة المولد الرئيسي للفعل الإبداعي..."[3]

فقد " تخلص من رقّ المديح وما يصل به واتجه إلى نفسه وعصره وآمنه، وشعر شعورا واضحا بالحق والجمال والكمال، وظل هذا الشعور يجري في شعره تيارا مندفعا لا ينقطع ولا ينفصل عن أي قصيدة أو أي مقطوعة ينظمها"[4].

فالشابي صاحب مذهب آمن به وعمل على ترجمته بصدق وإخلاص.

أما بوادر شعره" أخذت تظهر في الصحف التونسية منذ عام 1926. ولقد لفتت الأنظار إليه لما تحمله من نهج ثوري وشاعرية مجنحة، وكما تأثر كثيرا بالأدب الغربي المترجم، وظهر تأثره في أثاره الأولى، لكنه بعد العشرين من عمره استقل بشخصيته الأدبية المستقلة، وارتفع عملاقا في سماء الشعر العربي الحديث"[5]

---

[1] زين العابدين السنوسي، أبو قاسم الشابي–حياته–أدبه،دار الكتب الشرقية،تونس،1376هـ/1956م، ص:15.

[2] شوقي بن حسن،" أغاني الحياة"، الشابي في انتظار قارئه الجديد، الجديد العربي،2020.

[3] نزار شقرون، أبو قاسم الشابي، الشعر ابن الحياة، الفجر نيوز،2009، ص:300.

[4] شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، ط7، دار المعارف، القاهرة،1979، ص: 143.

[5] أبو قاسم محمّد كرّو، آثار الشابي وصداه في الشوق، دار المغرب العربي، تونس،1988 ص:15.

فجعل شعره هادفا بعيدا عن التكسب، ورأى الحق هو الذي يحمل رسالة كبرى تجاه الحياة تقوده الى الخير والصدق والجمال، وتصدر عن نفس أبية.

"كذلك يصنع الشاعر الفنان، وكذلك ينبغي، فهو لا يستطيع أن يخرج عن نفسه التي بين جنيبيه وما في هذا العالم من سحر ولذّة وألم، وما خلقته الإنسانية من فن ورأي ودين، ولكنه حين يتحدث الينا بذلك في آثاره لا يتحدث إلا بعد أن يحيا في قلبه، ويتوهج في حياته ويتضرج بأضواء نفسه المشرقة، فتبرز آثاره إلى الدنيا موسومة بوسمه ومطبوعة بطباعه الذي لا يزول وذلك هو التجديد بمعناه الواضح الصحيح ".[1]

هكذا كان الشابي شاعرا وجدانيا عميق الإحساس رغم صغر سنه نادى بتحرير الشعر العربي من صورته النمطية القديمة، والانفتاح على الفكر والخيال وأشكال التعبير الجديدة.

يمثل أبي قاسم الشابي" نموذجا خاصا في حياته وشعره بعبقريته المبكرة التي جاءت بالشعر وبإدراكه الكثير من الأمور، فالقارئ لديوانه يحتاج الى جهد ليقتنع أنها نابعة من شاب في مقبل العمر لم يتجاوز عقده الثالث. وذلك لما في شعره من تجربة شعرية، وشعورية وانفعالية وصور مبتكرة، ومعرفة بالشعر وفنونه ولما فيه من أفكار وجودية وفلسفية قل لمن تجاوزه من الشعراء خبرة وعمرا أن يصل اليها في مثل هذه السن المبكرة"[2]

فنضجه الفني والنفسي المبكر هو سرّ عبقريته ونبوعه، وهذا ما أثار اهتمام الأدباء والنقاد وجعلهم يعطون للشابي عناية خاصة بمؤلفاته أشعاره وديوانه و " لست أذكر من يشبه الشابي في هذا الإجماع على النبوغ والعبقرية المبكرة في تراثنا العربي القديم سوى طرفة بن العبد الذي تفتحت قريحته عن ديوان شعري متميز".[3]

[1] أبو قاسم محمد كرو، نثر الشابي ومواقفه من عصره، ط1، 1994، ص:30.

[2] أبو قاسم محمّد كرو، الشابي حياته، شعره، ص: 38-39.

[3] مرجع سابق، ص: 40.

وخلاصة القول فإن هذه الآراء وغيرها تدل على مكانة المرموقة والمميزة التي وصل إليها واحتلها أبي قاسم الشابي عند الأدباء والنقاد والشعراء وجمهور القراء في الوطن العربي الإسلامي الذين وجدوا فيه علما غزيرا وعذبا، وأخذ يعبر عما في نفسه من آلام آمال بوجدانه عميق الإحساس وعبقريته رغم صغر سنّه.

ولقد كان أبي قاسم الشّابي من النوابغ الذين سيبقون ما بقيت البشرية إذ تأثر بالطبيعة ومكوناتها فكانت رفيقة دربه من خلال تجربته الشعرية إلى تأثره بمحيطه الذي عاش فيه.

إذ تجلى ذلك من خلال تحدثه عن الوطن والاستعمار وأبناء وطنه في أشعاره فيؤثر بذلك في القارئ (المتلقي) ليبعث فيه روح التجربة ويفتش في أعماقه عن مواهبه الباطنية ليوقظ ذلك الإبداع فتكون له القدرة على إنشاء كل ما هو مغاير للمألوف.

ومهما طال بنا الحديث في شأن الشّابي فإننا لا نستطيع أن نوفيه حقه من الدراسة والبحث على ما أنتجه للإنسانية من فكر وفلسفة أساطير وخيال وروائع الأدب برمّتها.

الخـــــاتمة

وفي ختام هذا البحث، تعلن حصيلة ما وعدنا به في المقدمة إذ تصل إلى حوصلة أهم النتائج التي انتهت إليها البحث الموسوم بالصورة الشعرية في شعر أبي القاسم الشابي لنجملها فيما يلي:

شكلت اللّغة الشعرية في ديوان الشّابي حقلا واسعا للدراسة فكان للتشبيه والكناية والبنية الاستعارية بنية في تلقي النّص وتذوقه. واتساع المجال لقراءة الديوان عدّة قراءات.

- أبدع الشّابي في التصوير فكان للرمز والخيال والمجاز والتشخيص حضورا كبيرا في ديوانه.
- استخدم ألفاظا وعبارات مناسبة جدّا ونوع فيها بين الخبرية والانشائية فكانت عاطفته في هذا الاتجاه جياشة وعواطفه صادقة.
- وجدنا الصورة الشعرية قائمة على عدّة أشكال وهي: التشبيه، الكناية، الاستعارة، الرمز، الخيال، المجاز، التشخيص.
- ولاحظنا أن الاستعارة جاءت في حركة دائمة لولبية نتجت عن أفعال حركة الأفعال الماضية والمضارعة.
- تكمن أهمية الصورة الشعرية في أنها المادة الأساسية التي يتخذها الشاعر مقياس للحكم على تجربته الشعرية وجماليتها.
- جعل الشّابي الشعر، أداة للتعبير عن تجاربه اليومية وعواطفه الباطنية.
- للأبي القاسم الشابي وشعره وابداعاته مكانة مرموقة في الأدب العربي والوطن العربي، ولازالت ساطعة إلى يومنا هذا.

وبعد أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في عرض صورة واضحة لحياة الشّابي ومشواره الإبداعي ومظاهر ثورته في الشعر.

وفي ختام بحيث أتمنى أن تكون هذه الدراسة حققت أهدافنا بتحليل الصورة الشعرية وفي شعر أبي القاسم الشابي والبحث عن مختلف الجوانب الفنّية والفكرية.

فإن كان هناك توفيق فبفضل اللّه وعونه والأستاذ الفاضل الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته، وإن لم يكن فقد اجتهدت قدرا بالجهد والطاقة وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب والحمد لله أولا وآخرا، الذي تتم بنعمته الصالحات.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

1. أ.د. علي الخرابشة، وظيفة الصورة الشعرية ودورها في العمل الأدبي، الآداب، العدد 110، 2014، بتصرف.
2. إبن المنظور، لسان العرب، دار الصادر بيروت، مجلد 108-01-2000.
3. أبو قاسم محمّد كرّو، آثار الشابي وصداه في الشوق، دار المغرب العربي، تونس،1988.
4. أبو قاسم محمد كرو، رسائل الشابي، ط1، دار المغرب العربي، تونس،1994.
5. أبو قاسم محمد كرو، كفاح الشابي، تونس، ط2 ،1957.
6. أبو قاسم محمد كرو، نثر الشابي ومواقفه من عصره، ط1، 1994.
7. أبو هلال العسكري، الصناعتين ت.ج علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفصل، مطبعة عين النامي.
8. أبي القاسم الشابي، ديوان أبي قاسم الشابي، إرادة الحياة.
9. إحسان عبّاس، فن الشعر، دار التفافة، بيروت، ط2، 1952.
10. أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي النهضة المصرية، القاهرة، ط08، 1963.
11. أحمد حسن بسج، ديوان أبي القاسم الشابي، بيروت: دار الكتب العلمية.
12. أحمد دهان، الصورة البلاغية عند القاهر، دمشق، دار طلاس، ط 1986،01.
13. أحمد فارس، معجم مقياس اللغة، المادة "صور"، دار الجبل . بيروت(د-ة)، مجلد الثالث.
14. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، ط2، دت.
15. أحمد ياسوف، جمالية المفردة القرآنية في كتب الإعجاز، دار المكتبي، (د ط)، 1994، سوريا.
16. أرسطو، فن الشعر ترجمة محمد شكري عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967.

17. إسماعيل ابن حماد الجوهري، (ت-393)، صحاح التاج اللغة وصحاح العربية ت-أحمد عبد الغفور-عطار-دار العلم الملايين، بيروت-لبنان-ط1407،2/1987 م مادة(صور).

18. إليا الحاوي، شعر العربي المعاصر، دار الكتب اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، ج04.

19. بطل علي، الصورة في الشعر العربي في أخر القرن الثاني، ط01، دار الأندلس، بيروت،1980.

20. التهاوني كشاف اصطلاحات الفنون، نقلا عن الصورة الفنية في المثل القرآني.

21. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط3، المركز التفافي العربي، بيروت،1992.

22. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، مكتبة حسين النوري، ط 4، ج3.

23. الجاحظ، البيان والتبين، دار ومكتبة الهلال، بيروت،1423هـ ،ج2.

24. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الاعجاز، دار المدني، بجدة، مطبعة المدني، القاهرة، ط1414،03هـ/1992م.

25. حازم القرطجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبي بن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، د ط،1966.

26. الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر ابي تمام والبعتري، دار المعارف، مكتبة الخانجي.

27. حسين طبل، الصورية البيانية في الموروث البلاغية، ط1، مكتبة الايمان بالمنصور، مصر،2005.

28. الدكتور عبد الواحد العكيلي، الصورة الشعرية عند ذي الرمة، ط1، دار الصفاء نشر وتوزيع، عمان ،2010.

29. زين العابدين السنوسي، أبو قاسم الشابي-حياته-أدبه، دار الكتب الشرقية، تونس،1376هـ/1956م.

30. ساسي جبيل، " شاعر تونس الخالد أبي قاسم الشابي"، مجلة الثقافية الجزائرية، الجزائر،2020.

31. ساسين سيمون عساف، الصورة الشعرية ونماذجها في ابداع أبي نواس بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1982.

32. السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1403،01ه/1983.

33. الشابي (أبي القاسم الشابي)، ديوان أغاني الحياة قصيدة " النبي المجهول".

34. الشابي (أبي القاسم)، ديوان أغاني الحياة، قصيدة" إرادة الحياة".

35. شعبان أحمد بدير، الرمز الشعري واغتراب اللغة في المنظور الصوفي بتاريخ 11-06-2020 http://www.diwana larab.com.

36. شوقي بن حسن،" أغاني الحياة"، الشابي في انتظار قارئه الجديد، الجديد العربي،2020.

37. شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الدراسات الأدبية، ط10، 2003.

38. عبد السلام المسدي، الشابي والسيرة الغائبة، دار سعاد الصياح، ط04، القاهرة ،2007.

39. عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق، ط1 ،1984.

40. عبد القادر قط،" الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر "، دار النهضة العربية، بيروت ،1978.

41. عبد القاهر الجرجاني، الصورة البلاغية تحقيق أحمد دهان دمشق، دار فلاس، ط1، 1986.

42. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني في تقييم وشرح ياسين أدب عربي، مكتبةالعصرية،2002.

43. عبد اللطيف شرارة، الشابي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت،1965.

44. عزّ الدّين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3 ،1978.

45. العقاد، حياته من شعره، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ،1984.

46. علي صبح، الصورة الأدبية، تاريخ ونقد، دار الباء الكتاب، القاهرة.

47. عهود عبد الوحيد العكيلي، الصورة الشعرية عند ذي الرمة، دار النشر عمار ،2010.

48. قدامى بن جعفر، نقد الشعر تحقيق محمد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية،1963.

49. قدامى بن جعفر، نقد الشعر، تح كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1975.

50. كتاب مدرسي، مملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية،1987.

51. لطفي التلاتلي، الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية، تونس، العدد 11055،2009.

52. اللغة والآدب مجلة أكاديمية-العدد-05-، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها ،1994.

53. محمد الخضر حسين التونسي، الخيال في الشعر العربي، ط1، 1992، مكتبة العربية، دمشق لأصحابها مجيد أخوان.

54. محمد الغنيمي الهلال، الرومانتيكية، دار العودة، بيروت،1973.

55. محمد الغنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث.

56. محمد الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، ط3، الدار التونسية للنشر، ب.ت.

57. محمد شعبان علوان وآخرون، من البلاغة القرآن، ط4 ،2009.

58. محمد عبد المنعم الخفاجي، الشابي ومدرسة أبولو، ط1، مؤسسات عبد الكريم عبد الله، تونس،1986.

59. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، مطبعة دار النهضة/ مصر، القاهرة،1947.

60. محمد مصايف، النقد الادبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1979.

61. محمد مندور، فن الشعر، مكتبة الشغف، 1960.

62. محمد نبيل الطريفي، ديوان أبي قاسم الشابي ورسائله، ضبط، د. المكتبة العصرية، ط1، بيروت،2002.

63. مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت، لبنان.

64. نزار شقرون، أبو قاسم الشابي، الشعر ابن الحياة، الفجر نيوز،2009.

65. نسيب نشاوى، مدارس الأدبية، ديوان المطبوعات الجامعية.

ملاحق

قصيدة إرادة الحياة

إذا الشعبُ يومًا أراد الحياة * فلا بدّ أن يستجيب القدرْ
ولا بـدَّ لليـل أن ينجـلي * ولا بـدّ للقيـد أن ينكسـرْ
ومن لـم يعانقْه شوْقُ الحياة * تبخَّـرَ فـي جوِّهـا واندثرْ
كـذلك قـالت ليَ الكائنـاتُ * وحـدثني روحُهـا المسـتترْ
ودمـدمتِ الرِّيحُ بيـن الفِجاج * وفـوق الجبـال وتحت الشجرْ
إذا مـا طمحـتُ إلـى غايـةٍ * ركـبتُ المُنـى, ونسِيت الحذرْ
ولـم أتخوف وعـورَ الشِّعاب * ولا كُبَّـةَ اللّهَـب المسـتعرْ
ومن لا يحب صعود الجبال * يعش أبَدَ الدهـر بيـن الحفرْ
فعجَّـتْ بقلبـي دمـاءُ الشباب * وضجَّـت بصدري ريـاحٌ أخَرْ
وأطرقتُ أصغي لعزف الرياح * وقصف الرعود ووقع المطر
وقالت لي الأرض لما تساءل * تُ : يا أمي هل تكرهين البشر ؟
أُبـارك في الناس أهلَ الطموح * ومـن يسـتلذُّ ركـوبَ الخـطرْ
وألْعـنُ مـن لا يماشـي الزمـانَ * ويقنـع بـالعيْشِ عيشِ الحجَرْ
هـو الكـونُ حيٌّ يحبُّ الحياة * ويحتقر المَيّت المندثر
فلا الأفْق يحضن ميْتَ الطيور * ولا النحـلُ يلثـم ميْـتَ الزهرْ
ولـولا أمُومـةُ قلبِـي الـرّؤوم * لفرّت عن الميت تلك الحفر
فـويلٌ لمـن لـم تشُـقه الحيا * ة مِـن لعنـة العـدم المنتصِرْ
وفـي ليلـة من ليـالي الخريف * مثقَّلـةٍ بالأسـى والضجـرْ
سألتُ الدُّجى : هل تُعيد الحياةُ * لمـا أذبلتـه ربيـعَ العمـرْ ؟
فلـم تتكـلّم شـفاه الظـلام * ولـم تـترنَّمْ عـذارى السَّـحَرْ
وقـال لـيَ الغـابُ فـي رقَّةٍ * مُحَبَّبَـةٍ مثـل خـفْق الوتـرْ
يجـئ الشـتاءُ شـتاء الضبـاب * شـتاء الثلـوج شـتاء المطـرْ
فينطفئُ السِّـحرُ سـحرُ الغصـونِ * وسـحرُ الزهـورِ وسـحرُ الثمرْ

ويفنى الجميعُ كحُلْمٍ بديعٍ * تألّق في مهجةٍ واندثرْ
وتبقى البذورُ, التي حُمِّلَتْ * ذخيرةَ عُمْرٍ جميلٍ, غَبَرْ
وحالمةً بأغاني الطيورِ * وعِطْرِ الزهورِ وطَعمِ الثمرْ
ورنَّ نشيدُ الحياةِ المقدّ * سُ في هيكلٍ حالمٍ قد سُحِرْ
وأعْلِنَ في الكون : أنّ الطموحَ * لهيبُ الحياةِ ورُوحُ الظفَرْ
إذا طمحتْ للحياةِ النفوسُ * فلا بدّ أنْ يستجيبَ القدر

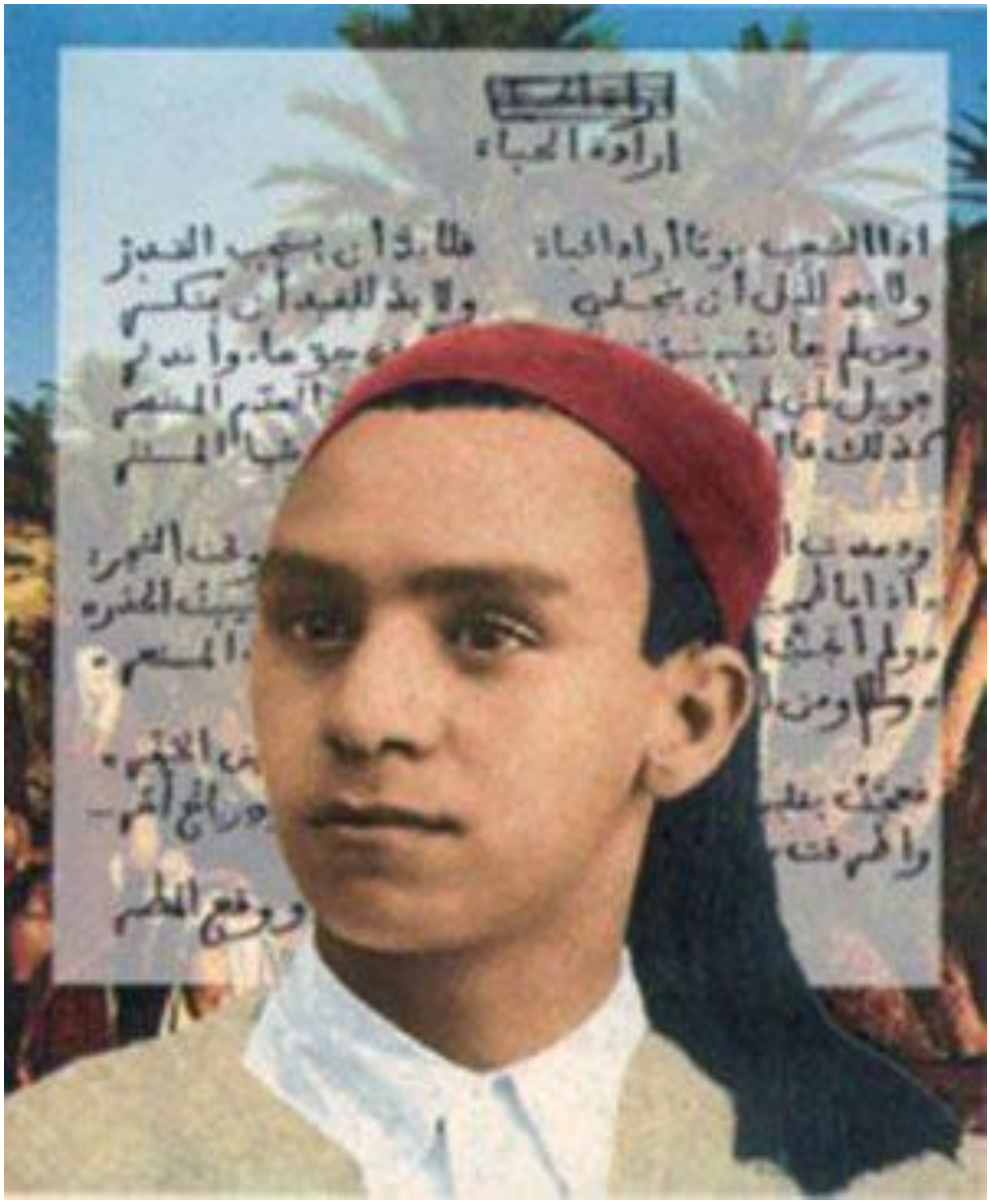
إرادة الحياة

أبو القاسم الشابي - زوبعة في ظلام
أبو القاسم الشابي - الحب
أبو القاسم الشابي - أيها الحب
أبو القاسم الشابي - الاعتراف
أبو القاسم الشابي - قال قلبي للإله
أبو القاسم الشابي - الناس
أبو القاسم الشابي - إرادة الحياة
أبو القاسم الشابي - شكوى اليتيم
أبو القاسم الشابي - إلى طغاة العالم
أبو القاسم الشابي - نشيد الجبار
أبو القاسم الشابي - حديث المقبرة
أبو القاسم الشابي - يا موت
أبو القاسم الشابي - شعري
أبو القاسم الشابي - الكآبة المجهولة
أبو القاسم الشابي - انشودة الرعد

ديوان
أبي القاسم الشابي

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وتقدير

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ-ب

المدخل.....(01-10)

أ. خصائص اللّغة الشعرية.....03

ب.مولده ونشأته.....05

ت.نشاطه الأدبي أثناء دراسته.....05

ث.مرضه وزواجه.....06

ج. بيئته الاجتماعية.....07

ح. ديوانه.....08

خ. شعره وأغراضه.....08

د. أثره.....10

الفصل الأول: الصورة الشعرية

المبحث الأول: مفهوم الصورة الشعرية لغة واصطّلاحا.....12

المطلب الأول: لغة.....12

المطلب الثاني: اصطلاحا.....13

المبحث الثاني: الصورة الشعرية عند القدماء والمحدثين.....15

المطلب الأول: الصورة الشعرية عند القدماء.....15

المطلب الثاني: الصورة الشعرية عند المحدثين.....17

المبحث الثالث: أهمية الصورة الشعرية.....22

المبحث الرابع: وظائف الصورة الشعرية.....24

الفصل الثاني: دراسة تحليلية للصّورة الشّعرية عند أبي القاسم الشّابي –إرادة الحياة نموذجا–

المبحث الأول: شرح وتحليل الأبيات.....29

المبحث الثاني: عناصر الصورة الشعرية.....33

أ. تشبيه.....33

ب. كناية.....34

ت. استعارة.....34

ث. المطلب الرابع: الرمز.....36

ج. الخيال.....38

ح. المجاز.....40

خ. التشخيص.....41

المبحث الثالث: خصائص الصورة الشعرية عند أبي قاسم الشابي.....43

المبحث الرابع: أراء بعض النقاد حول الشابي والصورة الشعرية.....46

خاتمة.....53

قائمة المصادر والمراجع.....56

الملاحق

ملخص:

تناول البحث الصّورة الشعرية في قصيدة" إرادة الحياة" للشابي بالإضافة إلى مفاهيمها عند القدماء والمحدثين، بحكم أن لكل منهما نظرة محددّة، كونها تجسد ما يجول في خاطر الشاعر وتساعد في إظهار براعته الشعرية.

فعّبر عنها تعبيرا جميلا ومؤثرا مما يجعل القارئ يتأثر ويتجاوب بانفعالاته وعواطفه ومشاعره، يشارك في إيجابية القصيدة.

الكلمات المفتاحية: الصورة، إرادة الحياة، الرّمز.

Abstact

The Research Dealt with the Poetic image in the issue of the will of the Elchabbi, in addition to its concepts among the ancients and the moderns, since each of them has specific view as it embodies what is in the mind of the poet and helps him to show his poetic skill.

He expressed ti in a beautiful and poignant expression, which makes the reader affected, responds to his emotions, and participates in the positivity of the poem.

Keywords: Picture, The will of life, Figurative Language.

Résumé

La Recherche A Porté sur L'image poétique dans la question de la volonté de vie du elchabbi, en plus de ses concept chez les anciens et les modernes, puisque chacun d'eux a une vision spécifique car il incarne ce qui est dans l'esprit du poète et l'aide à montrer son ingéniosité poétique.

Il l'a exprimé dans une expression belle et poignante, qui rend le lecteur affecté et répond à ses émotions et participe à la positivité du poème.

Mots-clés : Image, La volonté de vie, Langage Figure.